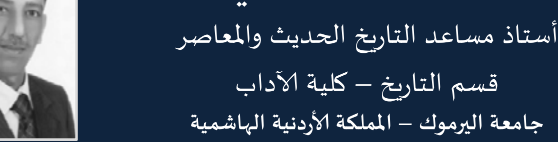
مرسوم تحرير العبيد في الولايات المتحدة الأمريكية
١ كانون الثاني ١٨٦٣
بين الدوافع الإنسانية والضرورات العسكرية

"أوراق الرئيس أبراهام لنكولن مصدرًا"



د. محمد عبد الرحمن بني سلامة


أستاذ مساعد التاريخ الحديث والمعاصر
قسم التاريخ – كلية الآداب
جامعة اليرموك – المملكة الأردنية الهاشمية

الملف

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

محمد عبد الرحمن بني سلامة ، مرسوم تحرير العبيد في الولايات المتحدة الأمريكية ١ كانون الثاني ١٨٦٣ بين الدوافع الإنسانية والضرورات العسكرية: أوراق الرئيس الأمريكي أبراهام لنكولن مصدرًا.- دورية كان التاريخية.- العدد الخامس عشر ؛ مارس ٢٠١٢. ص ١٣٤ – ١٤٩. [ISSN: 2090 – 0449]

ملخص

أجابت هذه الدراسة عن السؤال الآتي:

ما هي الدوافع الحقيقية الكامنة وراء قيام الرئيس الأمريكي أبراهام لنكولن Abraham Lincoln بإعلان تحرير العبيد في خضم الحرب الأهلية الأمريكية (١٨٦١- ١٨٦٥)؟ لمعرفة ما إذا جاء تحرير العبيد لدوافع إنسانية رغبة في القضاء على مبدأ العبودية في الولايات المتحدة الأمريكية، أم أن الضرورات العسكرية التي فرضتها مجريات الحرب الأهلية، والرغبة في المحافظة على الاتحاد قائمًا، هي التي دفعت الرئيس أبراهام لنكولن لإعلان تحرير العبيد وفق الصيغة والحيثيات التي تضمنها ذلك الإعلان وتوقيته؟

وتوصلت الدراسة إلى النتيجة التالية:

إن القرار الذي اتخذه الرئيس لنكولن والقاضي بتحرير العبيد لم يكن قرارًا مدروسًا أو مخططًا له، ولم تلعب الدوافع الإنسانية في صدوره دوراً ذو شأن، وإنّما كان إجراءًا عسكريًا اضطراريًا، الهدف منه إنهاء الحرب باستسلام الولايات الثائرة، وإعلانها الطاعة والولاء لحكومة الاتحاد.

مقدمة

تاريخيًا، ارتبط تحرير العبيد في الولايات المتحدة الأمريكية بشخص الرئيس أبراهام لنكولن ومشاعره الانسانية، والتي جعلته يقدم على خطوة وصفت بأنها أهم قرار اتخذه رئيس أمريكي يومًا ما، حين أعلن الحرب على الولايات الجنوبية وحرّر عبيدهم، وعلى الرغم من كثرة الكتابات والدراسات حول هذا الموضوع إلا أنها جاءت في معظمها شمولية الطابع، ولم تعالج الأسباب والدوافع الموضوعية الكامنة وراء قيام الرئيس أبراهام لنكولن بإصدار المرسوم الشهير (إعلان الإعتاق) Emancipation Proclamation في ١ كانون الثاني ١٨٦٣ واضعًا بذلك حدًا – ولو من الناحية النظرية – للعبودية على الأرض الأمريكية، حيث ركّزت في غالبيتها على الجانب الإنساني كمحرك قوي دفع باتجاه الحرب وتحرير العبيد. بينما تؤكد الدراسة المستفيضة للحرب الأهلية وحجم الخسائر البشرية والمادية التي ذهبت بسببها، وحالة السود المتردية في الولايات المتحدة الأمريكية قبيل اندلاع الحرب الأهلية وبعد انتهائها أن هناك حتمًا أسبابًا أخرى يمكن اعتبارها الدافع الأول لإعلان الحرب وتحرير العبيد، وهو ما يدفع الباحث للتفكير جديًا في المكانة التي احتلتها الدوافع والعواطف الإنسانية من بين مجموعة الأسباب الأخرى التي قادت إلى تلك الحرب، والتي ذهب ضحيتها قرابة ٦٠٠ ألف قتيل بين الجانبين وأضعافهم من الجرحى.

التعريف بالمصدر

تحتفظ مكتبة الكونجرس Library of Congress باثنين وثلاثين مجموعة من الأوراق التي تركها الرؤساء الأمريكيين، وتشكل أوراق الرئيس أبراهام لنكولن واحدة من تلك المحفوظات، وهي موجودة في قسم المخطوطات Manuscript Division وقد وصلت إلى المكتبة بواسطة الابن الأكبر للرئيس أبراهام لنكولن روبرت تود لنكولن Robert Todd Lincoln 1843-1926 الذي احتفظ بها وعمل على تنظيمها بعد حادثة اغتيال والده في ١٤ ابريل ١٨٦٥. حيث نقل الابن أوراق والده إلى الينوى Illinois بمساعدة القاضي ديفيد دافيز David Davis ولاحقا شارك في المشروع اثنين ممن عملوا في مكتب السكرتارية للرئيس لنكولن وهم: جون نيكولاي John Nicolay وجون هاي John Hay، وفي عام ١٨٧٤ أعيدت معظم الأوراق إلى واشنطن. وفي عام ١٩١٩ أودع روبرت تود أوراق والده في مكتبة الكونجرس، وفي ٢٣ كانون الثاني ١٩٢٣ وقبل وفاته بعام واحد قام بنقل ملكية وحرية التصرف بالأوراق إلى مكتبة الكونجرس، واشترط لذلك أن تبقى محفوظة ومحظورة على اطلاع العامة حتى مضي ٢١ عام على وفاته، وفي ١٩٤٧/٧/٢٦ فتحت أوراق الرئيس لنكولن للعامة وتم عمل صور فوتوغرافية عنها ونظّمت فهارس خاصة بها.

وفي عام ١٩٥٩ أجريت عملية مراجعة وتدقيق للأوراق وتم إضافة بعض الوثائق إليها، وفي عام ١٩٦٠ تم إنهاء تحرير تلك الأوراق من قبل مكتبة الكونجرس، إلا أن مركز لنكولن للدراسات التابع لكلية نوكس في ايلنوي Lincoln Studies Center, Knox College- Illinois استمر في عملية فرز تلك الوثائق وتدقيقها، وفي عام ١٩٩٧ قام اثنين من طاقم المركز وهم رودني دافيز Rodney Davis ودوجلاس ويلسون Douglas Wilson بإضافة تعليقات وحواشي على جميع الوثائق المكتوبة بخط يد لنكولن.

تتكون أوراق الرئيس لنكولن من حوالي ٢٠ ألف ورقة مصنّفة في ثلاثة مجموعات، اشتملت على المراسلات العامة الصادرة والواردة، ونسخ من خطابات كتبها الرئيس، وتقع معظمها ضمن الفترة (١٨٥٠ – ١٨٦٥)، ومن بينها مرسوم تحرير العبيد والرسائل المتبادلة بين الرئيس ومرافقيه وأصدقائه وشخصيات سياسية بارزة واصطلاحيون، وبعض الرسائل الموجّهة من العامة إلى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، بالإضافة إلى تقارير عسكرية ومخاطبات قادة الجيوش. وتعد المجموعة الثانية هي الأكبر والأهم، لكونها اشتملت على وثائق الفترة الرئاسية ١٨٦٠-١٨٦٥ وتم تقسيمها إلى ٤٠ قسمًا مرتبة زمنياً.(١)

تعتبر أوراق الرئيس أبراهام لنكولن من مصادر التاريخ الأمريكي الأساسية، خاصةً فيما يتعلق بقضية تحرير العبيد ضمن مجريات الحرب الأهلية، حيث تعطي صورة واضحة عن الآراء والاقتراحات والخيارات التي تداولها الرئيس مع وطاقمه الوزاري، ومع ومستشاريه وأصدقائه وممثلي الشعب في الكونجرس فيما يتعلق بقضية تحرير العبيد والهدف النهائي للحرب الدائرة، وبالتالي فانه وبدونها لا يمكن الوقوف على تفاصيل الأحداث وتفسير التحول بشدة والميل نحو إصدار مرسوم تحرير العبيد بعد أن دخلت الحرب الأهلية عامها الثالث.

دورية كان التاريخية
دورية إلكترونية محكّمة ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

أهمية الدراسة

تأتي أهمية الدراسة للاعتبارات الآتية:

١- أنها تتناول موضوعًا هامًا في الشأن التاريخي الأمريكي، ذلك أن تحرير العبيد شكّل منعطفًا هامًا في تاريخ السود في أمريكا بشكل خاص، وكانت له تبعات رسمت ملامح نظام العلاقات العنصرية في أمريكا حتى الوقت الحاضر.

٢- أنها دراسة وثائقية حديثة حول موضوع إعلان تحرير العبيد مستفيدة من أوراق الرئيس أبراهام لنكولن التي تم نشرها مؤخرًا وسمح للعموم بالاطلاع عليها.

٣- أنها أول دراسة عربية حول الظروف والملابسات التي زامنت تحرير العبيد في أمريكا.

فرضية الدراسة

تنطلق الدراسة من الفرضية الأساسية التالية:

إن مرسوم تحرير العبيد في كانون الثاني ١٨٦٣م كان قرارًا عسكريًا بحتًا، وذلك استنادًا إلى الظروف والحيثيات والتوقيت والصيغة التي أحاطت بالإعلان، وإن صبغ إعلان الرئيس أبراهام لنكولن تحرير العبيد بالصبغة الإنسانية وجعل مسألة إنهاء الرّق سببًا في الحرب الأهلية وهدفًا من أهدافها لهو مجرد كلام من أدبيات الحرب، لا يرقى بحال من الأحوال إلى الحقيقة التاريخية.

مؤسسة العبودية في الولايات المتحدة الأمريكية: الإشكالية القانونية والأخلاقية

أ- قبل إعلان الاستقلال ١٦١٩- ١٧٧٦

شهد العالم الحديث - ومنذ مطلع القرن السابع عشر تحديدًا- صراعًا محمومًا وتنافسًا حادًا بين الدول الكبرى على التجارة بالعبيد، مدفوعا بعامل الربح المتأتي من تأمين المستعمرات بالأيدي العاملة المجانية، والهيمنة على طرق التجارة، وبالتالي أصبحت التجارة بالبشر عنصرا محركا لعجلة الاقتصاد الأوروبي، وركنا هاما من أركان التجارة الدولية آنذاك، والتي عرفت بالتجارة المثلّثة Triangular Trade[٢]، حيث كانت البضائع تنقل على متن السفن الأوروبية لاستبدالها بالرقيق الإفريقي، الذين ينقلون إلى مستعمرات العالم الجديد في أمريكا الشمالية والجنوبية والكاريبي، وهناك تتم مبادلتهم بمنتجات تلك المستعمرات من قطن وسكر وتبغ وغير ذلك لتنقل عبر المحيط الأطلسي مرّة أخرى إلى أوروبا.

وخلال النصف الأول من القرن السابع عشر بدأت السفن الأوروبية ترسو على الشواطئ الشرقية للمستعمرات البريطانية في أمريكا الشمالية محمّلة بالعبيد السود والخدم البيض White indentured servants، إذ لم تكن العبودية كمؤسسة اجتماعية واقتصادية قد تبلورت في ذهن سكان المستعمرات حتى ذلك الوقت، حتى أن السود أدرجوا في إحصاء سكان فيرجينيا بين عامي ١٦٢٣ و١٦٢٤ كخدم وليس كعبيد، وسمح للبعض منهم بالزواج، ومنهم من أنهى مدة خدمته ومنح أرضا وعاش حرًا في مجتمع المستعمرة الناشئة، وحتى عام ١٦٤٠ لم يكن من السهولة بمكان التمييز من الناحية القانونية بين الخدم البيض والسود.[٣]

شكّل العام ١٦٤٠ نقطة تحول بارزة في تاريخ السود في أمريكا، حين قضت محكمة فيرجينيا Virginia بالحكم على الخادم الأسود مانويل Meanwhile بالعبودية مدى الحياة،[٤] واتبعت ذلك بعقوبات بحق كل أبيض يخالط السود خارج نطاق العمل، حيث اعتبرت المحكمة ذلك اهانة للنفس والجسد، وقضت ذات المحكمة في عام ١٦٦٢ بأن كل أسود يولد على الأرض الأمريكية يتبع حالة الأم من حيث كونها عبده أم سيدة حرّة، فإن كانت الأم عبده يكون أبنائها عبيدًا، ولو كان الأب سيدًا أبيض، وإن كانت حرّة يكون أولادها أحرارًا، وإن كان الأب عبدًا،[٥] وبدأ النظام الاجتماعي في المستعمرات يتشكل على أساس التفرقة بين السكان على أساس اللون.[٦] ولإزالة آخر أمل لدى السود لنيل حريتهم إذا ما تحولوا إلى المسيحية وأصبحوا أخوانا لسادتهم في الدين فقد سنّت محكمة فيرجينيا في عام ١٦٧٠ تشريعا قضى باعتبار الخدم الذين تم إحضارهم بالبحر يجب إبقاؤهم عبيدا مدى الحياة، وأن تحولهم للمسيحية لا يحررهم من عبوديتهم.[٧] وبالتالي أصبح طبيعيا تقبل السيد الأبيض لوجود أحد أبناءه عبدا في مزرعته ويدرجه ضمن ممتلكاته، ذلك أن محكمة فيرجينيا أصدرت قرارًا في عام ١٦٧١ قضى بطرد أي شخص أبيض من المستعمرة رجلا أو امرأة إذا ما تزوج من بين السود أو الهنود،[٨] وفي عام ١٦٧٩ نص دستور كارولينا الجنوبية على اعتبار العبيد ممتلكات Property.[٩]

وما أن شارف القرن الثامن عشر على نهايته حتى بلغت نسبة السود إلى البيض في الولايات الجنوبية حدّا فرض نوعا من الخشية والريبة لدى السكان البيض، وخاصة مع استمرار تدفق العبيد، حيث بلغت نسبة السود إلى البيض في فيرجينيا ٤٤% وفي كارولينا الجنوبية ٤٣% وفي ميرلاند ٣٧%.[١٠]

هذه النسب المرتفعة جعلت خوف السكان البيض واضحًا ومبررًا، خاصةً إذا ما قام السود بعصيان مسلح، وفي الوقت الذي طالب فيه البعض بالوقف الفوري لاستيراد العبيد والعمل على احتواء الموجود منهم داخل المجتمع من خلال تهيئة ظروف معيشة ملائمة لهم، ارتفعت أصوات أخرى بالمقابل ترفض المساس بمؤسسة العبودية لكونها أصبحت حجر الأساس في اقتصاد المستعمرات الناشئة، وفي ذات الوقت إصدار سلسلة من القوانين الكفيلة بحرمان العبيد من أية فرصة للتمرد. ولأجل ذلك شهدت المستعمرات البريطانية في أمريكا سلسلة من القوانين عُرفت بـ (قوانين العبيد) Black Code والتي بدورها أطاحت ببعض الامتيازات التي نالها السود وحلّ مصطلح العبودية الدائمة بديلاً عن أيّة استثناءات أو اعتبارات لحالة هنا أو هناك.[١١]

كان من المتوقع وفي ظل إرساء قواعد العبودية الدائمة أن ينتفض العبيد محاولين التمرد أو الهرب، ولأجل ذلك صدرت تباعًا في المستعمرات الجنوبية مجموعة قوانين العبيد الهاربين Fugitive

دورية إلكترونية مُحكّمة ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

Slave Law[١٢] والتي بلغت في قسوتها حدّا أباح للسكان البيض قتل العبيد الهاربين وإزهاق أرواحهم، فقد نص قانون العبيد الهاربين في فيرجينيا على (**لما كان كثير من العبيد قد دأبوا على الفرار وأقدموا على قتل الحيوانات وإلحاق الأذى بالسكان، فانه على من يراهم أن يزهق أرواحهم بأية طريقة يراها مناسبة**).[١٣]

ولم تكن قوانين السود وقوانين العبيد الهاربين وحدها المتعلقة بردع العبيد وضمان خضوعهم، فقد كانت سلطة السيد المباشرة هي الأقوى، فبيده جلد عبيده أو حرمانهم من وجبات الطعام أو سجنهم أو قطع بعض أجزاء من أجسادهم وكيهم بالنار، إذ لم يكن هناك ما يردع السيد عن التنكيل بعبيده سوى مصلحته في بقاء العبد قادرًا على العمل. وقد حاول العبيد التخلص من قيودهم بالتمرد على سادتهم أو الهرب من مزارعهم ووجهوا نداء إلى حكام المستعمرات ملتمسين منحهم حريتهم على اعتبار أنهم بشر أحرار لم يسبق لهم أن تنازلوا عن حريتهم بموجب أي ميثاق أو اتفاقية،[١٤] وعلى الرغم من حاجة حكام المستعمرات إلى وقوف العبيد إلى جانبهم في حرب الاستقلال الوشيكة إلا أنهم لم يتخذوا أية إجراءات قانونية في هذا الشأن.

ب- بعد إعلان الاستقلال ١٧٧٦-١٨٦١

شكّلت حرب الاستقلال الأمريكية ١٧٧٦-١٧٨٣ فرصة قوية أمام السود للمطالبة بتحريرهم من العبودية، فالشعارات التي أطلقها سكان المستعمرات الثائرة ضد الحكم البريطاني والمطالبة بالحرية والاستقلال أثارت مشاعر السود أيضًا، وفي خطوة عسكرية استباقية ورغبة في التقليل من فرص نجاح الثوّار، أعلن الحاكم العام البريطاني اللورد دنمور Lord Dunmore أن جميع السود يصبحوا أحرارًا بمجرد تمكنهم من اللحاق بمعسكرات الجيش البريطاني،[١٥] وقد استغل كثير من السود تلك الفرصة النادرة وانضموا إلى معسكرات الجيش البريطاني، مما أفزع الثوار بقيادة جورج واشنطن George Washington ودفعهم لمراجعة مواقفهم المتصلبة بمنع السود من المشاركة في حرب الاستقلال.

كانت التحديات العسكرية والاقتصادية والأمنية التي خلقها إعلان دنمور بمثابة الهاجس الذي اقلق القوات الوطنية، التي بدأت تتراجع أمام الضربات العسكرية المتتالية التي قادها الجيش البريطاني بمساعدة السود، مما أجبر واشنطن على مراجعة سياسته السابقة فيما يتعلق باستثناء السود من الخدمة العسكرية، واضطرت الولايات الجنوبية إلى إتباع سياسة أقل قسوة تجاه السود، أملا في الحد من فرارهم وانضمامهم إلى جانب القوات البريطانية، لكن جميع التسهيلات التي قدمتها الولايات الثائرة للسود لم تكن تضاهي عرض دنمور عليهم بالحرية مدى الحياة.

بدأت الولايات الشمالية تباعا بإصدار قوانين تبيح انضمام السود إلى القوات الوطنية، واضطرت بعض الولايات مثل نيو يورك New York وفيرجينيا Virginia ورود آيلاند Rhode Island ومساتشوتس Massachusetts ونيو هامبشير New Hampshire إلى عتق عبيدها وإرسالهم إلى جهات القتال كمحاربين أحرار، أو كبدلاء عن البيض الذين سقطوا في ساحات المعارك، وبنهاية الحرب كان الكونجرس قد صادق على السماح بتجنيد السود في الجيش ومنح الأحياء منهم الحرية عند انتهاء الحرب.[١٦]

لكن الصورة كانت تبدو أكثر قتامة بالنسبة للولايات الجنوبية، فجورجيا Georgia وكارولينا الجنوبية South Carolina استمرتا على موقفهما بعدم السماح للسود في الخدمة العسكرية، مع العلم بأن هاتين الولايتين كانت تتركز فيهما أعلى نسبة من السود،[١٧] وقادت كارولينا الجنوبية في مجلس المستعمرات الثائرة حركة ساندتها فيها كافة الولايات الجنوبية بهدف طرد السود نهائيا من الخدمة العسكرية، وعدم السماح بتجنيدهم سواء العبيد منهم أو الأحرار.[١٨] وحين اشتدت حاجة الوطنيين إلى المزيد من الجنود، أوصى كونجرس الولايات الثائرة بتجنيد ثلاثة آلاف جندي من عبيد جورجيا وكارولينا الجنوبية، فاشترطت هاتين الولايتين أن يتم شراء كل عبد يتم تجنيده لقاء مبلغ ألف دولار للواحد منهم،[١٩] وهي دلالة صريحة على رفض الجنوب تحرير العبيد تحت أي ظرف من الظروف مهما بلغت قسوتها.

في الرابع من تموز ١٧٧٦ تم الإعلان عن استقلال الولايات المتحدة، وترقب السود أملا في أن يتم تحريرهم وأن يمنحوا حقوقهم المدنية أسوة بالسكان البيض، وعلى الرغم من أن وثيقة إعلان الاستقلال Declaration of Independence تضمنت العبارة التالية (**إن كافة بني الإنسان خلقوا متساوين وأن خالقهم منّ عليهم بحقوق معينة لا يجوز التصرف فيها أو تحويلها** ...)[٢٠] إلا أنها كانت عبارة مبهمة وغير واضحة فيما يتعلق بالعبيد، إذ خلت الوثيقة من أي ذكر للعبودية، وحين قبلت بريطانيا بمعاهدة الصلح في عام ١٧٨٣ بدأت الشركات الأمريكية سباقا محموما لاستيراد العبيد، وبدا واضحا أن الأمة التي ثارت لأجل الحرية والديمقراطية كانت قائمة على العبودية، وخاصة في الجنوب الذي رأى في العبيد الإوزة التي تبيض ذهبا، والتي لم يكن من الممكن الاستغناء عنها، بينما أبدت الولايات الشمالية رغبتها في تحرير شامل للعبيد وأن تكون الولايات المتحدة الأمريكية خالية من العبودية، وبدأت بإصدار قوانين تحرّم العبودية على أراضيها.[٢١]

شهد العام ١٧٨٧م حراكًا سياسيًا بين الولايات المستقلة، وتركز النقاش حول مسألتين قانونيتين أساسيتين، **الأولى**: آلية دخول الأراضي غير المأهولة في المنطقة الشمالية الغربية إلى الاتحاد، وهل ستدخل كولايات تبيح الرّق أم تحرّمه. **الثانية**: حسم مسألة احتساب السكان لغايات التمثيل في مجلسي الشيوخ والنواب، وهل سيتم احتساب العبيد ضمن مجموع السكان أم لا.

وقد تمخض عن ذلك الجدل صدور قانون الشمال الغربي Northwest Territories Ordinance والذي نصت المادة السادسة منه على انه (**يجب أن لا تكون هناك عبودية أو استخدام غير إرادي في المنطقة المذكورة، ما لم تكن عقوبة على جريمة،**

ويشترط أن أي شخص يهرب من أداء الأعمال والخدمات إذا كانت بموجب القانون في أي من الولايات الأصلية أن يتم إرجاعه حسب القانون إلى الشخص الذي يطالب بخدماته).[٢٢] أما فيما يتعلق بنصيب الولايات لغايات التمثيل في المجلسين، فتشير الأوراق الفيدرالية إلى الجدل الذي دار حول تلك المسألة بين الولايات الجنوبية والولايات الشمالية فيما يتعلق بتحديد نصيب كل ولاية من عدد أعضائها في مجلسي الشيوخ والنواب، وهل يتم احتساب العبيد ضمن مجموع السكان أم لا، وقد أصرّت الولايات الجنوبية على أن يضاف العبيد إلى مجموع السكان مع تأكيدهم على حرمانهم من حق التصويت، وبالمقابل اعترضت الولايات الشمالية بحجة أنه طالما اعتبرت قوانين الولايات الجنوبية العبيد متاعا فلا يجوز إدراجهم كسكان لغايات التمثيل في المجلسين.[٢٣]

ولما كان الدستور بحاجة إلى موافقة ٩ ولايات من أصل ١٣ عشر ليكون ساريًا على الاتحاد كله،[٢٤] وتحت إصرار الولايات الجنوبية على إدراج العبيد ضمن مجموع السكان لغايات التمثيل في المجلسين، وبالمقابل رفض الولايات الشمالية لدلك التوجه، فقد جاء الدستور بصيغة توفيقية بين الطرفين، ونصّت المادة الأولى منه في الفقرة الثانية على أنه **(يوزّع عدد النواب والضرائب المباشرة بين مختلف الولايات التي قد يضمّها هذا الاتحاد بنسبة عدد سكان كل منها، وهو العدد الذي يحدّد بأن يضاف إلى مجموع عدد السكان الأحرار... ثلاثة أخماس من عداهم من الناس)**[٢٥] والمقصود هنا العبيد، ونصّت المادة الرابعة منه في الفقرة الثانية **(أي شخص ملزم بالخدمة أو العمل في إحدى الولايات طبقا لقوانينها ويفرّ إلى ولاية أخرى، لا يجوز أن يعفى من تأدية تلك الخدمة أو ذلك العمل بموجب أي قانون أو إجراء لدى هذه الولاية، بل يجب تسليمه عند طلب الجهة التي تؤدّى هذه الخدمات والأشغال لمصلحتها)**[٢٦] وكان هذا النص الدستوري شرطا لدخول الولايات الجنوبية في الاتحاد، وأصبح الدستور ساريًا على الولايات المتحدة الأمريكية اعتبارًا من ٤ تموز ١٧٨٨م.[٢٧]

يلاحظ بأن الدستور الأمريكي أقرّ بمبدأ العبودية حيث وجدت، وبالمقابل منع قانون الشمال الغربي انتشار العبودية في المناطق الغربية التي ستدخل مستقبلا إلى الاتحاد، وإذا كان الشمال الليبرالي قد طالب بتحريم الرق في كافة الأراضي الأمريكية، فان الجنوب لم ترضه تلك الإجراءات، حيث علّق آملا كبيرا على نقل زراعته وعبيده إلى المناطق الغربية بعد أن أُنهكت التربة في الجنوب، وبدت الارستقراطية الزراعية الجنوبية قلقة على اقتصادها، على الرغم من أن الدستور كفل لها أن يعاد إليها عبيدها إذا ما فرّوا إلى الولايات التي لا تجيز قوانينها العبودية.

أيقن العبيد أن الدستور رسّخ بشكل أو بآخر عبوديتهم، وان قوانين العبيد الهاربين ما هي إلا تأكيدًا على بقائهم عبيدًا مدى الحياة، ولذلك لجئوا إلى الهرب شمالاً، وظهر ما عرف بالخط الحديدي الخفي Underground Railroad[٢٨] وتأسست جمعيات كثيرة في الولايات الشمالية بهدف الضغط على الحكومة الاتحادية لإلغاء العبودية على الأراضي الأمريكية.[٢٩] وبدأت العديد من صحف الشمال تولي الإشكالية الأخلاقية للعبودية جانبا هاما على صفحاتها.[٣٠]

شعر الجنوب بالضغط جراء تزايد هروب العبيد من مزارعهم، وكانوا متأكدين بأنه لولا الدعم والتشجيع الذي يقدمه الشمال لما تمكن هؤلاء الهاربين من الإفلات، ولذلك قادت الولايات الجنوبية حركة داخل الكونجرس لاستصدار قانون يمنع إيواء العبيد الهاربين، ويلزم الولايات الشمالية بإعادتهم إلى الأماكن التي فرّوا منها، وأثمرت جهودهم عن صدور قانون العبيد الهاربين Fugitive Slave Law في عام ١٧٩٣م، والذي نصّ على عقوبات صارمة على كل من يأوي أو يتستّر أو يساعد العبيد الهاربين.[٣١]

شكّل طلب ميسوري Missouri[٣٢] الانضمام إلى الاتحاد كولاية تبيح الرق قلبا للتوازن القائم بين الولايات الشمالية والجنوبية حتى ذلك الحين، حيث كانت ١٢ ولاية تبيح الرق Slave-state و١٢ ولاية تحرّمه على أراضيها Non-Slave State، مما يعني أن قبول طلب ميسوري كولاية تبيح الرّق سيعطي الولايات الجنوبية تفوقا عدديا في الكونجرس، حيث كان يمثل كل ولاية أعضاء اثنين منتخبين عنها. وإذا كان ذلك الطلب قد أسعد الجنوب فانه قد أغضب الشمال الذي تكتّل لضمان دخول ميسوري كولاية خالية من الرّق، مما خلق أزمة حادّة بين الجانبين، إلى درجة أن وصفها الرئيس جيفرسون بأنها "النار التي اشتعلت في الظلام، والجرس الذي دقّ إيذانا بالكارثة التي أوشكت أن تحلّ بالاتحاد".[٣٣] وفي عام ١٨٢٠م تمكن السناتور هنري كلاي Henry Clay[٣٤] من نزع فتيل الأزمة فيما عرف بتسوية ميسوري Missouri Compromise، حيث اتفق الجانبان على أن تنظّم ميسوري إلى الاتحاد كولاية تبيح الرّق، وبالمقابل تنفصل مين Maine عن مساتشوتس Massachusetts وتنظّم إلى الاتحاد كولاية تحرّم الرّق، مما يعطي استمرارية للتوازن القائم بين الولايات، وكذلك تم إدراج بند يتعلق بتحريم الرّق شمال خط العرض ٣٠.[٣٥]

يلاحظ أن حالة من الاحتقان والشّك سادت بين الولايات الشمالية والجنوبية، واتسعت الهوّة بين الجانبين، وأن تسوية ميسوري أكثر ما توصف بأنها هدنة بين الجانبين، سرعان ما ستنتهي بأية لحظة، وهو ما أثبتته أحداث عام ١٨٥٠م. فحتى ذلك العام كان التفوق في صالح الشمال، حيث دخلت أريجون Oregon و منيسوتا Minnesota إلى الاتحاد كولايتين تحرّمان الرّق، في حين دخلت تكساس Texas فقط كولاية تبيح الرّق، وحين تهيّأت كاليفورنيا California ونيومكسيكو New Mexico ويوتاه Utah لدخول الاتحاد، تجدد الخلاف مرّة أخرى، حيث حاولت الولايات الجنوبية الضغط باتجاه دخولها كولايات تبيح الرّق لاستعادة التوازن مع الولايات الشمالية، وهدد الجنوب بالانفصال عن اتحاد الولايات فيما لو تم اعتراض دخول تلك المناطق كولايات مباحة

للرّق، وهنا تدخل السناتور هنري كلي مرة أخرى، وبوساطة منه توصل الجانبان إلى ما عرف ب اتفاقية ١٨٥٠م Compromise of 1850 وكان من أهم بنودها السماح لكاليفورنيا بالدخول كولاية خالية من الرّق وأن يطبّق في يوتاه و نيو مكسيكو مبدأ السيادة الشعبية Popular Sovereignty بأن يختار سكان تلك الولايات ما إذا ستكون ولاياتهم مباحة للرّق أم لا، مع إلزام الشمال بإعادة كافة العبيد الهاربين والمتواجدين على أراضيه.[٣٦]

كان للشمال وتهديده صراحة بأنه لن يسمح بانفصال الجنوب دون حرب، قد جعل الولايات الجنوبية ترضخ لتلك التسوية، خاصة وان النص المتعلق بتفعيل قانون العبيد الهاربين من شأنه إرضاء ملاّك العبيد الطامعين باستعادة عبيدهم، الذين شكّلوا عماد ثروتهم واقتصادهم، إلا أن الأحداث اللاحقة أثبتت أن الشمال تلكّأ في إعادة العبيد الذين لجأوا إليه، وأنه عازم كل العزم على محاربة مؤسسة الرّق في كافة الولايات الخاضعة لسلطة حكومة الاتحاد.

سادت حالة من تلبد العلاقات بين الولايات الشمالية والجنوبية طيلة خمسينيات القرن التاسع عشر، وكان من أهم عوامل تأزم العلاقات بين الجانبين فيما يتعلق بمسألة العبودية أحداث كانساس – نبراسكا في عام ١٨٥٤م[٣٧] وقرار المحكمة الفيدرالية المتعلق بقضية العبد سكوت ضد ساندفورد Dred Scott V. Sandford case[٣٨] وعلى الصعيد الشعبي نشطت جمعيات إلغاء العبودية في الولايات الشمالية، ووجّه الكتّاب والسياسيون الليبراليون اهتمامهم صوب الإشكالية الأخلاقية المتعلقة باستعباد الإنسان لأخيه الإنسان، وقامت هارييت بيتشر ستو Harriet Beecher Stowe بنشر روايتها الشهيرة كوخ العم توم Uncle Tom's Cabin[٣٩] والتي أثارت حماس الجماهير للمضي قدما والمطالبة بإلغاء القوانين التي رسّخت العبودية في أمريكا، وظهر من بين السود الأحرار شخصيات لامعة، استنهضت همم العبيد وطالبتهم بالثورة لأجل حريتهم، ومن أشهرهم فريدريك دوجلاس Fredrick Douglass،[٤٠] وهارييت توبمان Harriet Tubman.[٤١]

وبدا واضحًا أن الجنوب يحضّر نفسه للانفصال عن الولايات الشمالية، وذلك لقناعته أن الكفّة السياسية والقانونية والشعبية تميل لصالح الشمال، وأن بمقدور أيّة حكومة جديدة أن تتبنّى قانونا أو تعديلا دستوريا يحرّم الرّق في الولايات الجنوبية، مما يهدد العمود الفقري لنظامها الاقتصادي، وبالتالي يقضي على مصالح النخب والأرستقراطيات الزراعة، التي أظهرت عزمها الدفاع عن مصالحها وامتيازاتها، حتى لو كلفها الأمر الدخول في حرب شاملة ضد الأشقّاء في الولايات الشمالية.

خريطة توضح الواقع الجيوسياسي للولايات المتحدة الأمريكية والمتعلقة بأحداث كانساس – نبراسكا[٤٢]

الحرب الأهلية: مراجعة في أسباب انفصال الولايات الجنوبية

لم تكن العبودية هي القضية الوحيدة التي أجّجت نار الصراع بين الولايات الشمالية والولايات الجنوبية، فهناك الكثير من القضايا الخلافية زادت من القطيعة بين الجانبين، وأدت بالنهاية إلى إعلان الحرب، ولعل أبرز تلك القضايا ما يلي:

أولاً: الفوارق الاقتصادية. أدى التباين الطبيعي بين شمال الولايات المتحدة الأمريكية وجنوبها إلى اختلاف واضح في النمط الاقتصادي، فبينما كان الشمال يسعى لأن يكون المركز الرئيس للصناعة والتجارة والمال، كان الجنوب راضيا مكتفيا بتطوير زراعة القطن والأرز وقصب السكّر، وكان كل قطاع يسير في طريق اقتصادي مختلف عن الآخر، مع ما يرافق ذلك من تباين في العقلية وطريقة التفكير ونمط الحياة لدى سكان الإقليمين. وبحلول القرن التاسع عشر ظهر واضحا أن الولايات المتحدة منقسمة إلى مجتمعين: صناعي تجاري في الشمال، وزراعي في الجنوب، وهذا بدوره خلق نوعا من تضارب المصالح بينهما.

وتجدر الإشارة هنا إلى؛ أن مسألة **الحماية الجمركية**، أدت إلى زيادة حدّة الخلاف بين الجنوب والشمال، فمنذ تأسيس اتحاد الولايات، سنّ الكونجرس نظاما للحماية الجمركية، بفرض رسوم مرتفعة على السلع والبضائع المستوردة High Protective Tariffs من أوروبا، بهدف تشجيع الصناعات المحليّة الناشئة، وكانت أي زيادة في تلك الرسوم تقابل برفض ومعارضة شديدة واستياء من قبل ممثلي الولايات الجنوبية في الكونجرس، لأن سكان الجنوب اعتادوا تصدير منتجاتهم الزراعية واستيراد المصنوعات والسلع الأوروبية التي تعودوا على استهلاكها، وكان من شأن فرض رسوم جمركية على تلك الصناعات ارتفاع أثمانها، وبالمقابل استفاد من هذه الزيادات أرباب الصناعة في الولايات الشمالية.[٤٣]

ISSN: 2090 – 0449

أما القضية الثانية التي أثارت حفيظة سكان الجنوب فكانت **البنك المركزي** The Central Bank، ففي الثلث الأول من القرن التاسع عشر اتجهت الولايات الشمالية نحو إيجاد بنك مركزي موحد، ينظّم عمل المصارف في الولايات ويفرض رقابة مالية على كافة قطاعات الاقتصاد والمال، وكان الجنوب متوجسا من تلك الخطوة، ويرى فيها زيادة في سيطرة الولايات الشمالية على اقتصاديات الجنوب، لكون غالبية أصحاب المصانع الكبيرة ورجال الأعمال هم من الشمال.[٤٤]

وأخيرًا؛ كانت مشكلة توزيع الأراضي على المستوطنين والمهاجرين الجدد سببًا مضافًا لما سبق، حيث كان توجّه الولايات الشمالية أن توزّع الأراضي على السكان والمهاجرين مجانًا، ضمن خطة شاملة لاعمار المناطق غير المأهولة وتشجيع الاستيطان والزراعة، بينما كانت مصلحة الولايات الجنوبية المحافظة على أسعار الأراضي مرتفعة، لأن الأرض هي مصدر ثروتهم المباشر بعد العبيد، بالإضافة إلى أن ذلك التوجه من شأنه أن يجعل الجنوب طاردا للمهاجرين والشمال جاذبا لهم.[٤٥]

وعليه فقد ارتأت الولايات الجنوبية أن الانفصال عن حكومة الاتحاد، من شأنه المحافظة على اقتصادهم مزدهرًا مستقلاً، وربما زيادته عن طريق فتح باب التجارة بالعبيد على مصراعيه، لتقليل تكلفة الإنتاج، وإلغاء الرسوم الجمركية المفروضة على البضائع والسلع المستوردة، وتنظيم أوراقهم المالية والبنكية بما يتوافق مع مصالحهم ويعزّز من اقتصادياتهم.

ثانيًا: الانتخابات وانقسام الأحزاب، فكان من الطبيعي والمتوقع أن تنقسم الأحزاب السياسية في الولايات المتحدة تبعا للقضايا الخلافية التي عصفت بالاتحاد، إذا ما علمنا أنه وحتى أحداث كانساس-نبراسكا الدموية، كانت الأحزاب وطنية الطابع وليست إقليمية، وكان من أشهر الأحزاب على الساحة الأمريكية خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر الوجز Whigs، الأرض الحرّة Free Soil Party، حزب الجهلة Know Nothing،[٤٦] والحزب الديمقراطي Democratic Party، وكان الوجز أكثر الأحزاب تأثرًا بالأحداث السياسية، فبعد أحداث كانساس – نبراسكا انقسم أعضاء الحزب بين الشمال والجنوب تبعًا لاختلاف مواقفهم، وفي حين أصبح الوجز هامشيا قليل الأعضاء في الجنوب انظّم أعضاءه الشماليون إلى حزب الجهلة.

أما الحزب الديمقراطي فقد انقسم أيضا إلى لحزبين: ديمقراطي شمالي وآخر جنوبي، تبعا لتباين مواقف الأعضاء من قضايا العبودية والجمارك والأراضي، وحقوق الولايات في مواجهة حقوق حكومة الاتحاد والكونجرس، وكذلك انفصل معارضو الرّق من حزب الوجز وحزب الأرض الحرّة وانظمّوا إلى الحزب الجمهوري Republican Party الناشئ، الذي بدأ باجتذاب المتعاطفين مع الرقيق والمؤيدين لنظام الحماية الجمركية وتوزيع الأراضي مجّانا على السكان، ومنذ عام ١٨٥٦م تشير خريطة الأحزاب السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية إلى أن الحزبين الجمهوري والديمقراطي كانا الأكثر شعبية والأقوى على الساحة.[٤٧]

أزالت انتخابات عام ١٨٥٨م في أمريكا الغموض عن مواقف الأحزاب من القضايا الوطنية، وانشغل الرأي العام الأمريكي بالجدل السياسي في المناقشات والمناظرات الانتخابية للفوز بعضوية مجلس الشيوخ عن ولاية الينوى، بين مرشح الحزب الجمهوري أبراهام لنكولن ومرشح الحزب الديمقراطي دوجلاس Stephen A. Douglas، وعلى الرغم من فوز دوجلاس في تلك الانتخابات، إلا أن الجدل أظهر الخلاف الحادّ في الرؤية والتوجهات بين الشمال الذي مثّله الحزب الجمهوري، والجنوب الذي مثّله الحزب الديمقراطي، وأن الحزب الديمقراطي عانى أزمة انقسام داخلي بين تيارين، وُصف الأول بالمتطرّف والثاني بالاعتدال، ولمعت شخصية لنكولن وأصبح ذو شهرة وطنية كبيرة.[٤٨]

ما من شكّ بان نتائج انتخابات الرئاسة الأمريكية لعام ١٨٦٠م كانت السبب المباشر والعامل الحاسم في تفجّر الأزمة الأمريكية الداخلية، والتي ظهرت على شكل حرب أهلية استمرت طيلة ٤ سنوات، ففي عام ١٨٦٠م اجتمع الحزب الديمقراطي في كارولينا الجنوبية لانتخاب مرشح الحزب للفترة الرئاسية القادمة، وانقسم الحزب على نفسه، فبينما اشترط المتطرفون الجنوبيون أن يدرج في برنامج الحزب استصدار قرار من الكونجرس بالسماح للرق بالانتشار في المناطق، رأى المعتدلون بقيادة دوجلاس أن مبدأ السيادة الشعبية أكثر قبولا وقابلية للتحقيق، ووصل الخلاف حدّا أرجأ انعقاد المؤتمر، وأغلقت قاعة الاجتماعات، فما كان من أعضاء الحزب الديمقراطي الشمالي إلا أن اجتمعوا في بلتيمور Baltimore واختاروا دوجلاس مرشّحا عن الحزب في الانتخابات المقبلة، وردّ ديمقراطيو الجنوب بترشيح جون سي بركنردج John C. Breckinridge، وهكذا انقسم الحزب إلى شمالي وجنوبي، مع اختلاف في وجهات النظر وخاصة فيما يتعلق بمسألة العبودية.

وعلى الجهة السياسية المقابلة، كان الحزب الجمهوري قد اجتمع في شيكاغو Chicago ورشّح أبراهام لنكولن بعد استبعاد وليام سيوارد William Seward المتطرّف أملا في أن يحقق لنكولن المعتدل الفوز للحزب الجمهوري، وأدرج الحزب في برنامجه الانتخابي: عدم السماح للرقّ بالانتشار في المناطق الغير متواجد فيها أصلا، فرض تعريفة جمركية على البضائع والمستوردات من الخارج، وتوزيع الأراضي مجانّا، وهي أمور ما كان الجنوب ليقبل بها مطلقا، وهكذا فان المراقب لانتخابات الرئاسة الأمريكية كان يدرك حتما أن مصير الاتحاد الفيدرالي متوقف على نتيجتها.[٤٩]

وفي ٦ نوفمبر ١٨٦٠م فاز أبراهام لنكولن في الانتخابات بحصوله على ٤٠% من أصوات الناخبين،[٥٠] وكانت الولايات الشمالية قد تكتّلت لضمان فوزه، بينما كان انقسام الحزب الديمقراطي سببًا في تشتّت أصواته، على الرغم من تصويت غالبية الولايات الجنوبية لمرشحهم بركنردج. وأخيرا أدرك الجنوب أن المغزى من فوز لنكولن

دورية إلكترونية مُحكّمة ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449
كان التاريخية

هـو أن الشـمال إنمـا يعبّر عـن عزمـه الأكيـد تنفيـذ برنـامج الحـزب الجمهـوري، وبإمكانيـة الإطاحـة بمؤسسـة العبوديـة في الولايـات المتحـدة الأمريكيـة مـن جـذورها، اسـتنادًا إلى صلاحيات الكونجرس الـتي تفـوق صـلاحيات الولايـات، ولتفـادي ذلـك تـداعت الولايـات الجنوبية لعقد مؤتمرات شعبية تمهيدًا لإعلان الانفصال.(٥١)

إعلان الحرب وموقف الرئيس أبراهام لنكولن

في ديسـمبر ١٨٦٠م بـدأت كارولينـا الجنوبيـة خطواتهـا العمليـة نحـو الانفصـال، ومـا أن حلّ فبراير من العام التالي، حتى كانت سبع ولايات قد أعلن ممثلوها الرغبة في الانفصال عن حكومة الاتحاد، وهي (كارولينـا الجنوبيـة، جورجيـا، ألابامـا، ميسيسـيبي، فلوريـدا، لويزيانا، تكساس)، وشـهدت مدينة مونتجمري في ألاباما أول مؤتمر جنوبي انفصالي علني، تمخض عنه تكوين كيان سياسي جديد وهـو ما عرف ب (الولايات الكونفدرالية الأمريكية) Confederate States of America وانتخـب جيفرسـون دافيز Jefferson Davis رئيسًـا، والكسـندر سـتيفنز Alexander Stephens نائبًا لـه، ووضع المؤتمرون دسـتورًا جديـدًا، نـصّ صـراحة على الحـق في امـتلاك العبيـد، مـع ضـمان حريـة نقلهـم عبر الولايـات، والتأكيـد على سـيادة الولايـات States Sovereignty ورفض أية رسوم جمركية على الواردات.(٥٢)

تردد الرئيس بوكنان James Buchanan والباقي على مدة رئاسته حـوالي شـهران في اتخـاذ أيـة إجـراءات ضـد الحـراك الجنـوبي، وربّمـا كان يفضـل تـرك هـذه المعضـلة لخليفتـه لنكـولن لحلّهـا، خاصـة وأن شريحة واسـعة من سياسـيي الشمال أعلنت صراحة قبولها انفصال الجنـوب بسلاسـة وسـلام، وتبـارى المعتـدلون لإعلان اتفاقيـات تسـوية لـرأب الصـدع، كمـا فعـل كرتنـدن Crittenden Compromise(٥٣) ولكـن الجنـوب على مـا يبـدو كـان قـد حسـم أمـره، وصـمّ قادتـه آذانهـم عـن سـماع مـا مـن شـأنه ثنيهـم عـن رغبـتهم في الانفصـال، علمًـا أن الحزب الديمقراطي كانت له الأغلبية في مجلسي الشيوخ والنواب U.S Senate and House of Representatives.

منـذ فـوزه في الانتخابـات وحـتى تسـلمه مقاليـد الرئاسـة الأمريكيـة لـم يقـل لنكـولن الكثير، وكـان الجميـع يـدرك عظـم المسـؤولية الملقـاة علـى عـاتق الـرئيس الجديـد، وقـد عبرّ بوكنـان للنكـولن عـن ذلـك بقولـه وهــو يرافقــه إلى البيــت الأبــيض (**إذا كانــت فرحتــك يــا ســيدي بدخولك هذا البيت بمثل فرحتي بمغادرته فأنت أسعد رجل في هذه البلاد...**)(٥٤) وكان السؤال المطروح بين النخب السياسية: هل سـتتحكم ميـول لنكـولن الشخصـية في قراراتـه أم سـيلتزم ببرنـامج الحزب الجمهوري الذي أوصله إلى سدّة الرئاسة؟

أثنـاء جدالـه ومناظراتـه مـع دوجلاس عبرّ لنكـولن صـراحة عـن رأيـه فيمـا يتعلـق بالعبوديـة علـى الأرض الأمريكيـة بقولـه(٥٥) **(لسـت إذن، ولـم أكـن في يـوم مـن الأيـام مـن المؤيـدين بأيـة طريقـة للمسـاواة الاجتماعيـة والسياسـية بين البـيض والسـود، ولسـت مـن المؤيـدين لأن يكـون هنـاك ناخبـون أو محلفـون مـن السـود... ولا حتى تأهيلهم ليمتلكوا مكاتب أو السماح بالزواج منهم أو تزويجهم... إضافة إلى أنني أؤمـن بوجـود اخـتلاف جسـدي بين البـيض والسـود وهـو مـا يمنـع عيشـهم سـويا، وبمـا أن الوضـع يحـتّم إظهـار مـن هـو المتفـوّق ومـن هــو الــدوني فــإنني أؤكــد تفــوّق الجــنس الأبــيض...)**(٥٦) ولكـن تحولا واضحا طرأ على موقفه كرئيس، ففي خطابه الافتتاحي قال:(... **لـيس لـدي هـدف سـواء بطريقـة مباشـرة أو غير مباشـرة لمعارضـة أو التـدخل بمؤسسـة العبوديـة في الولايـات حيـث وجـدت، ولـيس لـدي حـق شـرعي أو نزعـة لعمـل ذلـك...**)(٥٧) بهـذه الكلمـات الواضـحة توجّـه الـرئيس إلى الجنـوب في خطابـه الافتتـاحي، علّـه يثنـيهم عمّـا اعتبره تمردًا وانفصالاً غير قانوني عن الاتحاد.

وفيمـا كفّ الـرئيس الجديـد حديثـه عـن العبوديـة، راح يؤكـد في خطاباتـه ورسـائله علـى فكـرة الاتحـاد وأنهـا أبديـة ودائمـة، بحكـم أن الاتحـاد قـائم قبـل الدسـتور ذاتـه، وأنـه لا يحـق تحـت أيـة ذريعـة أو مسـمّى أن تنفصـل أيـة ولايـة عـن جسـم الاتحـاد.(٥٨) وتعهـد بالحفـاظ علـى وحـدة الاتحـاد وجمـع الضـرائب وإنفـاذ البريـد حـتى في حـال اعتراض ورفض الولايات الجنوبية، مؤكدًا على أنه لن يكون هناك استخدام للقوة في أي مكان.(٥٩)

واستخدم لنكولن أسلوبه الخطابي الرائع والمؤثر للتأكيد على أن الجنـوب والشـمال ليسـوا أعـداء، بـل أصـدقاء، وتشـير أوراق الـرئيس إلى الكم الهائل من الرسائل التي بعث بها إلى أصدقائه والى العديد من شخصيات الجنوب البارزة، في محاولة لطمأنتهم على أوضاعهم وعبيدهم واقتصادهم، ومن تلك الرسائل الهامة تلك التي بعث بها إلى الكسندر ستيفنز نائب رئيس الاتحاد الكونفدرالي لاحقًا، والتي أكد لـه فيهـا علـى أن مخـاوف الجنـوب مـن أن تقـوم الإدارة الجمهوريـة الجديدة بالقيام بما من شأنه التعرض للعبودية في الجنوب، بشكل مباشـر أو غير مباشـر، لهي مخـاوف غير مبّررة، ولا أسـاس لهـا مـن الواقـع،(٦٠) ولكـن يبـدو أن الخيـارات المتاحـة أمـام الـرئيس كانـت تتضـاءل، فإمـا أن يقبـل بانفصـال الجنـوب طواعيـة، وإمـا أن يـرفض ذلك ويعلـن الحـرب علـى الولايـات الـتي أعلنـت انفصـالها عـن الاتحـاد ويعتبرها في حالة تمرد وعصيان.

كـان أكثر مـا يخشـاه لنكـولن أن أي تصـرف اسـتفزازي مـن شـأنه جعل الولايات الحدودية Border States في الجنوب الأوسط والأعلى والـتي تبـيح الـرق ولكنهـا لـم تعلـن بعـد انضـمامها إلى الولايـات الكونفدرالية المستقلّة، أن تسارع إلى إعلانها رفض التبعية لحكومة الاتحاد، وبالتالي ترجح كفّة الجنوب ويصبح من الصعب السيطرة على حركـة الانفصـال، حيـث كانـت (فيرجينيـا، كارولينـا الشـمالية، تينيسي، أركانسـاس، ميسـوري، كنتـاكي، ميرلانـد وديلاور) ولايات تبيح الـرّق، ولكنهـا لـم تعلـن انضـمامها لاتحـاد الولايـات الجنوبيـة، كمـا أن شـنّ هجـوم عسـكري علـى الجنـوب قـد يـدفع ببريطانيـا للتـدخل إلى جانب الجنوب، حفاظا على مصالحها وتجارتها، ورغبة منها في جعل الولايـات المتحـدة مقسّـمة، ممـا يحـدّ مـن منافسـة الولايـات المتحـدة الأمريكية لها في المجال الدولي.(٦١) وهكذا ظلّت إدارة الرئيس لنكولن تحتوي الأوضاع بمرونة واضحة، في محاولة لاسترضاء الجنوب الذي

استولى على كافة القواعد العسكرية للقوات الاتحادية، ولكن أزمة قلعة سومتر Fort Summter قبالة ميناء شارلستون Charleston Bay في كارولينا الجنوبية، والتي تعتبر من أهم الموانئ الجنوبية، دفعت بالرئيس وأركان حكومته لإعلان الحرب، فعلى الرغم من عدم نيّة الرئيس إمداد حامية القلعة سوى بالمواد التموينية دون الأسلحة، إلا أن قوات الجنوب أطلقت النار على القلعة في ١٢ ابريل ١٨٦١م واستسلمت حاميتها بعد يومين، وتم إنزال العلم الاتحادي عن الحصن، فما كان من الرئيس إلا إعلانه الحرب، والدعوة لتكوين جيش من المتطوعين، وفرض حصار بحري على الموانئ الجنوبية، وردّ الجنوب بإعلان النفير وتجهيز الجيوش.[٦٢]

ما إن شاع خبر قلعة سومتر حتى بدأت الولايات الحدودية إعلانها الانضمام إلى جاراتها في الجنوب، ففي ١٧ ابريل انضمت ولاية فيرجينيا إلى الاتحاد الكونفدرالي الجنوبي، وبعد أسابيع قليلة تبعتها كلا من: تينسي، أركانساس وكارولينا الشمالية، وتم نقل عاصمة الاتحاد الجنوبي من مونتغمري Montgomery في ألاباما إلى ريتشموند Richmond في فيرجينيا،[٦٣] والتي تبعد ١٠٠ ميل فقط عن واشنطن عاصمة الشمال. وبخسارة تلك الولايات الأربع ركّز لنكولن وإدارته على الولايات الأربع الباقية، والتي ما زالت على ولائها لحكومة الاتحاد، وهي: ديلاور، ميرلاند، كنتاكي وميسوري، خاصة وأنه إذا ما أعلنت ميرلاند انضمامها إلى الجنوب فستنفصل العاصمة واشنطن عن بقية مناطق الاتحاد، وستسقط بيد القوات الجنوبية حتما، وكانت حركة قد بدأت تكبر في ميرلاند مطالبة بالانضمام إلى الولايات الجنوبية، ولذلك تدخل لنكولن سريعا لمنع حدوث ذلك، فدخلتها القوات الفيدرالية، وحدثت صدامات في شوارع بلتيمور Baltimore كانت نتيجتها سيطرة الجيش الحكومي وفرض الأحكام العسكرية والعرفية على المدينة Martial Law وقد أفزع هذا النوع من الإدارة السكان وزاد من مطالبهم بالانفصال، واحتج رئيس المحكمة الفيدرالية العليا U.S Supreme Court على تلك الإجراءات، فأمر لنكولن باعتقال الضباط الفيدراليين المشكوك في أمرهم وكذلك اعتقل عمدة المدينة وقائد شرطتها و٣١ من أعضاء الهيئة التشريعية فيها والعديد من الكتاب والصحفيين وأودعهم السجن، وهكذا ضمن لنكولن ميرلاند ولاية تدين بالتبعية لحكومة الاتحاد.[٦٤]

أما ميسوري فقد طُبّقت فيها الأحكام العرفية أيضا، وظلت الأوضاع الداخلية فيها غير آمنة ومتقلبة، حيث قوبلت إجراءات حكومة الاتحاد بالرفض والمقاومة، وفرّ العديد من سكانها البيض ليخدموا في جيش القوات الفيدرالية الجنوبية.[٦٥] وفي كنتاكي – مسقط رأس كلاً من الرئيس لنكولن ورئيس الولايات الكونفدرالية المنفصلة جيفرسون دافيز، فقد ظلّت على حيادها خلال الأشهر الأربعة الأولى من الحرب، ولكن غالبية رجالها انضموا إما إلى جيش الاتحاد أو إلى الجيش الفيدرالي الجنوبي، ووصل الأمر بالأشقاء أن انضم قسم منهم إلى الجنوب بينما انضم القسم الآخر إلى الشمال، تمامًا كما حدث مع أبناء وأحفاد هنري كلاي مهندس تسويتي ١٨٢٠ و ١٨٥٠، حيث انقسم الأخوة وتقاتلوا في ساحات المعارك.[٦٦]

كانت الأشهر الأولى من الحرب تكاد تكون سجالاً بين الطرفين، وان كانت تميل نوعًا ما في كفة الجيش الفيدرالي الشمالي، ولكن وبتسلم روبرت لي Robert Lee قيادة جيوش الجنوب بدأت الولايات الجنوبية تحقق تفوقًا نوعيًا واضحًا على الجيش الشمالي في ساحات المعارك وفي معظم الجهات، وأصبح النصر حليف الجنوب بعد أن كان في حالة دفاع، وصارت قواته تهاجم حتى وصلت إلى مشارف واشنطن العاصمة، واضطرت جيوش الشمال للعودة سريعًا لحماية عاصمة الاتحاد من السقوط.[٦٧]

في يوليو ١٨٦١ كانت موقعة بل رن الأولى Bull Run 1 في فيرجينيا، وانتهت بهزيمة قاسية للقوات الاتحادية الشمالية القادمة لاحتلال ريتشموند عاصمة الجنوب، وأدرك قادة الجيوش الشمالية صعوبة الموقف العسكري، وبدأوا بالبحث عن أية وسائل من شأنها إضعاف جبهة الجنوب، وفي ٢٥ من الشهر ذاته وبناء على توصيات الرئيس أقرّ الكونجرس القانون الذي أوضح جليًا **أن حرب الشمال إنما الهدف منها الحفاظ على الاتحاد وليس تحرير العبيد،**[٦٨] ويبدو أن إقرار هذا القانون كان تمهيدا لإزالة سوء الفهم أو الغموض الذي قد يكتنف القانون اللاحق الذي مرّره الكونجرس في ٦ أغسطس من نفس العام، وهو قانون المصادرة Confiscation Act والذي اعتبر العبيد الذين يستخدمهم سادتهم في العمليات الحربية ضمن الممتلكات التي يجوز لجيوش الاتحاد مصادرتها،[٦٩] ولكن إجراء الكونجرس على ما يبدو قد شجّع القيادات الحربية للسير خطوة إلى الأمام فيما يتعلق بتحرير العبيد، ولو بقرارات فردية، ففي ٣٠ أغسطس ١٨٦١ قام الجنرال جون فريمونت John C. Fremont قائد الجيش الشمالي في سانت لويس St. Louis وبموجب مرسوم عسكري بإعلانه العبيد التابعين للكونفدراليين الجنوبيين أحرارا، وكذلك أعلن الجنرال بنيامين بتلر Benjamin Butler العبيد الهاربين واللاجئين إلى معسكرات جيشه (غنائم) واستخدمهم في العمليات غير القتالية،[٧٠] ولكن ما إن سمع الرئيس لنكولن بمرسوم الجنرال فريمونت، وفي خطوة احترازية منه وخوفًا من نقمة الولايات الحدودية فقد سارع إلى إلغاءه فورًا، ولمّا تلكّأ فريمونت واحتجّ على إلغاء قراره بادر لنكولن باستبداله بالجنرال هنري واجر Henry Wager.[٧١] وفي رسالة بعث بها لنكولن إلى براوننق O.H. Browning عبرّ له فيها عن خشيته من خسارة كنتاكي قائلاً (إن فقدان كنتاكي كفقدان المعركة بأكملها)[٧٢]

تشير أوراق الرئيس لنكولن إلى عشرات البرقيات التي تلقاها تأييدًا لخطوة فريمونت في تحرير العبيد، واحتوت على نصائح من سياسيين ورجال قانون ومشرعين تدفعه باتجاه المضي قدمًا في تحرير العبيد،[٧٣] وهناك من وجّه نقدا لاذعا للرئيس، فقد تلقى برقيات من بعض الشخصيات اللامعة في الحزب الجمهوري وصفت إلغاءه أمر الجنرال فريمونت بالخطوة الضعيفة والظالمة، وهناك من

عبّر عن حزنه وأسفه أن يمتلك الرئيس القدرة على فعل الخير ولا يقوم به،[٧٤] وإزاء الخطوة التي قام بها الجنرال دافيد هنتر David Hunter بتجنيد العبيد الهاربين من الجنوب وضمّهم إلى جيشه تحت اسم الكتيبة الأولى/ كارولينا الجنوبية، وإعلانه الحرية لعبيد جورجيا، فلوريدا وكارولينا الجنوبية، فقد بادر الرئيس أيضًا لإلغاء أوامر الجنرال، على الرغم من توسل وزير المالية سالمون تشيز Salmon Chase للرئيس بأن لا يعترض على تلك الإجراءات،[٧٥] إلا أن سياسة لنكولن كانت واضحة في هذا الشأن، فهمّه الأول كان منصبًا على عدم إثارة نقمة الولايات الحدودية فتنحاز للجنوب، وكان لديه أمل في أن تسوية ما ستنهي الحرب بسرعة، وان إعلانه تحرير العبيد من شأنه الدفع بالمقاومة والتعنّت إلى أبعد مدى.

وحتى تلك الفترة لم تكن ردود فعل عبيد الجنوب قوية تجاه الأحداث، فإذا استثنينا بعض العمليات الفردية الغير منظمة التي قام بها البعض من عبيد الجنوب كما فعل روبرت سمولز Robert Smalls[٧٦] فإن غالبيتهم التزمت الصمت، بينما أصبح ليبراليو الشمال والجمعيات المطالبة بتحرير السود أكثر إلحاحًا وتعنتا في مطالبتهم الرئيس باتخاذ الخطوة الحاسمة بإعلان تحرير شامل للعبيد، وكذلك توالت برقيات قادة الجهات إلى الرئيس تطلب منه توجيه ضربة قوية للجنوب بإعلان تحرير عبيدهم، أملاً في أن يثور العبيد على سادتهم ويلتحقوا بجيوش الشمال، أو على الأقل يحدثون اضطرابات داخلية من شأنها خلخلة الجبهة الجنوبية وشلّ اقتصادها،[٧٧] لكن الرئيس لنكولن ظلّ متمسكا بموقفه، وفي ٢ يوليو ١٨٦٢ أمر بتجنيد ٣٠٠ ألف مجنّد، لإعطاء الجيش مزيدًا من الدفع باتجاه حسم المعركة.[٧٨]

ولمّا كانت الخسائر في صفوف جيوش الشمال فادحة، وعانت مختلف الجهات من نقص في الجنود، وبالمقابل أظهر السود في الشمال حماسة ورغبة في المشاركة في الحرب، فقد صادق الكونجرس في ١٧ يوليو ١٨٦٢ على القانون الذي سمح للسود بالخدمة كجنود في الجيش. وتأسست وحدات منهم خدموا في كتائب منفصلة عن البيض، أطلق عليها قوات الولايات المتحدة الملونة United States Colored Troops تمييزا لها عن بقية قوات الشمال، وكانت بإمرة ضباط من البيض.[٧٩]

تحتوي أوراق الرئيس لنكولن على رسالة هامة بعث بها إلى محرر صحيفة نيو يورك تربيون New York Tribune ، وهي تلخص نظرته وسياسته تجاه الاتحاد والحرب والعبودية خلال تلك الفترة الحسّاسة، ومما ورد فيها (.. **سوف أحافظ على الاتحاد، سوف أحافظ عليه بأقصر الطرق وبما يتوافق مع الدستور، وبما يمكنني من استعادة سلطة الاتحاد، بالطريقة الأقرب، بحيث يعود الاتحاد قائما كما كان... لا أوافق أولئك الذين يقولون بأنهم لن يحافظوا على الاتحاد قائما إلا بوجود العبودية، ولا أوافق أولئك الذين يقولون بأنهم لن يحافظوا على الاتحاد إلا بالقضاء على العبودية، إن هدفي الأسمى في هذا الكفاح هو حماية الاتحاد والحفاظ عليه، وليس المحافظة على العبودية أو تدميرها، إذا تمكنت من الحفاظ على الاتحاد دون أن أحرّر عبدا واحدا فسأفعل، وإذا تمكنت من الحفاظ على الاتحاد بتحرير البعض وترك البعض عبيدا فسأفعل، وإذا تمكنت من الحفاظ على الاتحاد بتحرير جميع العبيد فسأفعل ... ما أفعله تجاه العبودية أفعله لقناعتي بأن ذلك يساعد في الحفاظ على الاتحاد، وما تجاهلته وألغيته كان لاعتقادي بأنه لا يخدم القضية...**).[٨٠]

ولكن آمال إدارة لنكولن في إنهاء الحرب يبدو أنها كانت بعيدة على أرض الواقع، ففي ٣٠ أغسطس ١٨٦٢ انتهت معركة "بل رن الثانية" بكارثة عسكرية بالنسبة لجيش الاتحاد، وبعد أقل من شهر تمكنت القوات الجنوبية بقيادة توماس جاكسون Thomas Jackson من أسر ١٢ ألف جندي من جيش الشمال في فيرجينيا،[٨١] وبعدها بيومين التقى الجيشان في اليوم الأكثر دموية في التاريخ الأمريكي في معركة انتيتام Antietam[٨٢] وخسر الجانبان آلاف الجنود،[٨٣] ولم يحقق أي طرف نصرًا على الآخر، وكانت العديد من التقارير قد وصلت الرئيس تفيد باحتدام الصراع في بريطانيا بين مؤيد لدخول بريطانيا الحرب إلى جانب القوات الجنوبية، وبين معارض لذلك الاتجاه، وكانت مسألة العبيد وتحريرهم مثار جدل بين الفريقين، خاصة أن حزب الأحرار البريطاني كان يرى أن مساندة الجنوب ما هو إلا ضربة للديمقراطية وللحرية والعدالة الإنسانية، وبالمقابل كان أصحاب المصارف والدائنون مصرّون على التحالف مع مصالحهم القوية مع الجنوب، فما كان من الرئيس إلا أن رضخ لرأي قادة الجهات، والى نصائح الأصدقاء ورجال السياسة، وبدأ باتخاذ الخطوات العملية الكفيلة بتحرير العبيد وحسم المسألة.

تحرير العبيد: صيغة الإعلان، مراحله وتأثيراته في نتائج الحرب

أولا: الإعلان التمهيدي عن تحرير العبيد
The Preliminary Emancipation

في يوليو ١٨٦٢ أرسل لنكولن إلى طاقم الحكومة مسّودة بيان صاغها بنفسه لإعلان تحرير العبيد، طالبا منهم إبداء الرأي، وبعد مشاورات عدّة تم الانتهاء من صيغة البيان،[٨٤] وفي ٢٢ سبتمبر وقّع لنكولن النسخة النهائية وأعلن عنها، وبالعودة إلى تلك الوثيقة الهّامة يمكن ملاحظة ما يلي:[٨٥]

(١) حدد الإعلان اليوم الأول من كانون الثاني ١٨٦٣ موعدًا نهائيًا للولايات وأجزاء الولايات الثائرة لتعلن عودتها طواعية إلى حكومة الاتحاد، وإلا تعتبر في حالة تمرد، وساعتها يجب على حكومة الاتحاد وسلطتها العسكرية أن تعتبر الأشخاص المملوكين كعبيد أحرارًا وإلى الأبد. فهو والحال هذه لا يخرج عن كونه إنذارًا إلى الولايات الثائرة مدته ١٠٠ يوم لإعلانها الاستسلام الكامل للسلطة الفيدرالية، وفي حال تجاوزت تلك المدة دون إعلانها الولاء والانضواء تحت سلطة الاتحاد، يكون عبيدها أحرارًا بموجب ذلك الإعلان.

دورية إلكترونية مُحكّمة ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

(٢) أشار الإعلان إلى أن الضرورة العسكرية والرغبة في قمع الثورة هي السبب وراء إصدار ذلك المرسوم، وهو استدراك صريح إلى أن الغاية في الأساس هي القضاء على تمرد الولايات الثائرة وليس تحرير العبيد، وهي رسالة موجهة الى أولئك الذين يرفضون القتال بين الشمال والجنوب بسبب العبيد، فالإعلان برّر ذلك الإجراء وشرح الغاية منه.

(٣) حدّد الإعلان المناطق التي يسري عليها، واستثنى الولايات الحدودية وبعض المقاطعات التي استولى عليها جيش الاتحاد، وأشار الإعلان صراحة إلى أن المناطق المستثناة والمدرجة تترك وكأن الإعلان لم يصدر. وهي رسالة تطمينية إلى الولايات الحدودية والمناطق التي خضعت لسلطة جيش الاتحاد بأن لا نية لتحرير عبيدهم والإضرار بمصالحهم، كي يبقوا على وفائهم للسلطة الفيدرالية الحكومية، وعدم مقاومتهم لجيوش الشمال.

(٤) أشار الإعلان إلى قبول العبيد المحررين في الخدمة العسكرية وفي حاميات القلاع وغيرها من الخدمات، وهي رسالة أخرى موجّهة للعبيد ليلتحقوا – في حال استمرار سادتهم في حالة تمرد ضد سلطة الحكومة – في صفوف جيوش الشمال.

وهكذا جاء الإعلان المبدئي عن تحرير العبيد ملبيًا لرغبة الرئيس لنكولن بتحقيق الأمور التالية:

- توجيه إنذار جاد وحازم ونهائي إلى الولايات الجنوبية بإعلانها إنهاء مظاهر التمرد والعصيان والعودة إلى جسم الاتحاد، وهو خيار كان لنكولن يأمل بتحقيقه لتجنب إراقة المزيد من الدماء.
- طمأنة الولايات الحدودية بأن الإعلان لا يسري على مناطقها، ولن تكون له تأثيرات على اقتصادها المرتبط جذريا بالعبيد، وبالتالي الركون إلى بقائها على الولاء لسلطات الحكومة الفيدرالية.
- رفد الجيش الشمالي بمزيد من الجنود السود وعلى مختلف الجهات، من الراغبين بالمشاركة في تحرير إخوانهم عبيد الجنوب، وتعويض الخسائر البشرية التي منيت بها قوات الشمال.
- تحفيز العبيد في الجنوب للهرب من سادتهم واللجوء إلى معسكرات جيش الشمال، وساعتها سيكونو مجندين نظاميين، والأهم أنهم سينالون حريتهم.
- إرضاء الحركة الشعبية والمنظمات والجمعيات التي كانت تدفع باتجاه تحرير العبيد، وبالتالي اطمئنان الإدارة إلى تناغم التوجهات في جبهتها الداخلية والتفرغ تماما لتحقيق النصر بإخضاع الولايات الثائرة.
- إضافة بعد أخلاقي إلى الحرب إلى جانب البعدين السياسي والعسكري، حيث أضيف هدف آخر للحرب وهو تحرير العبيد، وبالتالي كسب المزيد من الأنصار والمؤيدين للشمال في حربه ضد الولايات الثائرة، وخاصة على الصعيد الدولي فيما يتعلق بمواقف بريطانيا وفرنسا، حيث أصبح من الصعب على تلك الدول الوقوف إلى جانب الولايات الجنوبية التي تحارب للاستمرار في استعباد البشر.
- شلّ قدرة الولايات الجنوبية على مواصلة الحرب في حال استجاب العبيد لنداء الحرية، وبالتالي خلق ثورة داخلية وحالة من الاضطراب تجعل من الصعوبة على الولايات الثائرة أن تواصل حربها في ظل اضطراب أوضاعها الداخلية، خاصةً وأن غالبية جنود الجيش الكونفدرالي الجنوبي كانوا قد تركوا عائلاتهم برعاية عبيدهم السود، وهذا من شأنه تحطيم معنويات الجنود على الجبهات، وجعلهم في حالة قلق دائم على مصير عائلاتهم ومنازلهم ونسائهم وأطفالهم ومزارعهم. ويبدوا أن لنكولن كان متخوفا من إقدام العبيد في الجنوب على ارتكاب مجازر بحق أسيادهم وعائلاتهم، ولذلك طالبهم الإعلان بالامتناع عن جميع أشكال العنف إلا إذا كان ضروريا للدفاع عن النفس.

ثانيًا: الإعلان النهائي لتحرير العبيد

The Emancipation Proclamation (Final Draft)

في ١ كانون الثاني ١٨٦٣ انقضت المدة التي حددها الرئيس لنكولن في إعلانه التمهيدي عن تحرير العبيد، ولم تستجب أي من الولايات الجنوبية ولم تعلن عودتها إلى الاتحاد، فما كان من الرئيس لنكولن إلا أن أصدر أمرًا بإعلان جميع العبيد في الولايات وأجزاء الولايات الثائرة أحرارا،(٨٦) وبمطالعة تلك الوثيقة يمكن ملاحظة أنها لم تنص صراحةً على تحرير العبيد في كافة أراضي الولايات المتحدة الأمريكية، ولم تتطرق لعبيد الولايات الحدودية بأي شكل، واستثنى الإعلان أجزاء الولايات التي عادت إلى حوزة الحكومة الفيدرالية، ويبدو التركيز واضحًا فيها على توجهات صارمة للجيش قيادة وضباطًا وأفرادًا بضرورة الحيلولة دون عودة العبيد الفارين إلى ولاياتهم، والسماح لهم بالانضمام إلى صفوف القوات النظامية والأسطول ومحطات القطارات وحاميات القلاع والحصون، على اعتبار أنهم أصبحوا وإلى الأبد أحرارًا.

وهكذا أقدم الرئيس على خطوة لطالما تردد بشأنها بسبب المحاذير الكثيرة والمبرّرة التي رافقتها، ولكن قراءة الأحداث التالية لذلك الإعلان تثبت بوضوح أنها جاءت في التوقيت المناسب من الناحية العسكرية تحديدًا، وآتت نتائجها المرجوة بشكل ملموس وخاصةً في جهات القتال.

تأثير الإعلان عن تحرير العبيد في مجريات الحرب

تحوي أوراق الرئيس لنكولن مئات من البرقيات والرسائل المؤيدة لخطوته الجريئة بإعلانه تحرير العبيد، وعليه يمكن القول أن لنكولن استطاع جلب المزيد من المؤيدين لسياسته القاضية بضرورة إعادة تبعية الولايات الجنوبية بالقوّة إلى اتحاد الولايات الأمريكية في حال فشل المساعي السلمية.(٨٧) وظهر تأثير تلك

دورية إلكترونية مُحكّمة ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

الخطوة في أدبيات الحرب، فقد صيغت الأناشيد والألحان لتضيف تحرير العبيد إلى جانب الحفاظ على الاتحاد، ولعلّ أشهر ما كتب في هذا المجال نشيد نداء المعركة من أجل الحرية Battle Cry of Freedom[٨٨] أما على الصعيد الدولي، فبمجرد إصدار ذلك الإعلان، سارعت بريطانيا لإعلانها الحياد فيما يتعلق بالحرب الأهلية الأمريكية، واكتفت بالاعتراف للجنوبيين بحقوق المحاربين، وأعلنت تأييدها لموقف الحكومة الفيدرالية بحقها في مصادرة أية سفينة هدفها الوصول إلى الجنوب، ولو بطريقة غير مباشرة.[٨٩]

أما على الصعيد العسكري، فقد شهدت ساحات القتال تبدلاً ملحوظًا في صالح الجيش الشمالي، فخلال العام ١٨٦٣ حققت جيوش الشمال وعلى مختلف الجبهات تقدمًا ملموسًا، وبدأت الخسائر تتوالى على الجيش الكونفدرالي الجنوبي، ويمكن أن يعزى ذلك التحول إلى عدّة أمور أهمها:

١- أوقفت بريطانيا وتبعتها فرنسا إمداد الجنوب بالغذاء والسلاح والمستلزمات الطبية بعد إعلانهما الحياد التام، مما ضيّق الخناق على الجنوب وأضعف من قدرته على المقاومة، وأبعد أية فرصة للحصول على دعم ومساندة خارجية.

٢- بدأت الجيوش الجنوبية تعاني من نقص حاد في الغذاء والذخيرة، وفرّ العديد من الجنود عائدين إلى منازلهم لتأمين عائلاتهم بالغذاء اللازم بعد انتشار الجوع في كثير من مناطق الولايات الجنوبية.

٣- صار الجنوب ملزمًا بتسخير جزء كبير من جيشه لتسيير دوريات لمراقبة الحدود والقبض على العبيد الهاربين، الذين استجابوا لنداء التحرير الذي أعلنه لنكولن.

٤- بصدور ذلك الإعلان أصبح جيش الشمال مفتوحًا أمام السود لينظموا إليه، وبلغ عدد السود الذين وضعوا أنفسهم بتصرف الجيش الفيدرالي الشمالي ما يقارب ٢٠٠ ألف، مما شكّل رافدا قويا ودفعا لجيوش الشمال، الذين بدأوا بإسناد مهمات متعددة لكتائب السود وخاصة الصعبة منها.[٩٠] وكذلك أتاح تجنيد السود في الحرب الفرصة أمام البيض الراغبين بتعيين بدلاء عنهم بعد أن فرض التجنيد الإجباري على الولايات الشمالية، ففي ٣ مارس ١٨٦٣ سنّ الكونجرس التجنيد الإجباري، والذي رفضته شريحة واسعة من السكان، وأعلنت بعض المدن العصيان رافضة الزج بأبنائها في ساحات القتال، كما حدث في نيو يورك في يناير ١٨٦٣، فكان السماح بتجنيد السود مخرجًا للأزمة، حيث أجاز القانون إرسال البديل.[٩١]

٥- تأثر عبيد الجنوب بإعلان تحريرهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فمنهم من فرّ من سيده باحثًا عن معسكرات الشمال، وقدّر عددهم بحوالي ٥٠٠ ألف عبد، ومنهم من بقي، ولكن مع ميول أكثر للعنف ورفض الأوامر انتظارًا لما ستسفر عنه نتيجة الحرب،[٩٢] وفي كلتا الحالتين كانت ردود فعل العبيد كارثية على قدرة الجنوب على الصمود، حتى أن هناك العديد من المطالبات في الولايات الجنوبية بدأت تضغط باتجاه تجنيد العبيد والزجّ بهم في ساحات المعارك، لكن تلك المقترحات جوبهت بالرفض، فقد هدد ممثل كارولينا الجنوبية في كونجرس الولايات الكونفدرالية بالانسحاب إذا ما سمح للعبيد بأن يصبحوا جنودًا، متذرعًا بأنه إذا كان بإمكان العبد أن يكون جنديًا مخلصًا يدافع عن ولايته، فإن نظام العبودية في الجنوب مبني إذن على أسس خاطئة.[٩٣]

توالت انتصارات الجيوش الشمالية وحققت تقدمًا على مختلف جبهات القتال، وكخطوة تشجيعية أقرّ الكونجرس في يوليو ١٨٦٤ قانونًا قضى بدفع مرتبات للجنود السود مساوية لرواتب نظرائهم البيض، وبذلك أصبح تأثير الجنود السود في مجريات الحرب ككرة الثلج المتدحرجة، تتعاظم شيئًا فشيئًا، وفي ٣١ يناير ١٨٦٥ أقرّ الكونجرس الأمريكي التعديل الثالث عشر للدستور والذي حرّم الرّق والتشغيل الإكراهي في الولايات المتحدة وفي أي مكان خاضع لسلطانها إلا عقاب على جرم حكم على مقترفه بذلك حسب الأصول.[٩٤] وفي ٣١ مارس وفي خطوة يائسة لتجنب الهزيمة المحققة أجاز كونجرس الولايات الجنوبية قانونا قضى بالسماح للعبيد في ولاياتهم بالخدمة كجنود ومنحهم الحرية حال انتهاء الحرب،[٩٥] ولكنها جاءت خطوة متأخرة جدًا، حيث كانت جيوش الشمال قد أخضعت غالبية الولايات الجنوبية لقبضتها، ففي ٢٦ مايو ١٨٦٥ استسلمت آخر جيوش الولايات الجنوبية وأخذ رئيس الولايات الكونفدرالية الثائرة سجينًا، وأعلن عن انتهاء العمليات العسكرية وعودة الولايات الجنوبية إلى الاتحاد.

خاتمة

توصلت الدراسة للنتائج التالية:

إن القرار الذي اتخذه الرئيس لنكولن والقاضي بتحرير العبيد لم يكن قرارًا مدروسًا أومخططًا له، ولم تلعب الدوافع الإنسانية في صدوره دورًا ذو شأن، وإنما كان إجراءًا عسكريًا الهدف منه إنهاء الحرب باستسلام الولايات الثائرة، وإعلانها الطاعة والولاء لحكومة الاتحاد، للأسباب والشواهد التالية:

١- إذا كان الدافع لاتخاذ ذاك القرار العطف على العبيد والنية الصادقة لتخليصهم من سلاسل عبوديتهم، فلماذا تأخر صدوه حتى مطلع السنة الثالثة من الحرب؟

٢- أشارت كافة التقارير الواردة إلى الرئيس من قادة الجهات إلى ضرورة الإسراع في تحرير العبيد لأنه وبحسب تقديراتهم المبنية على مشاهداتهم، فإن ذلك سيضعف قدرة الجيوش الجنوبية، وحين كان الرئيس مقتنعًا بإمكانية حسم المعركة دون تحرير العبيد فقد سبق وألغى أوامر قادته بتحرير العبيد في بعض المناطق، ولكن حين أيقن أن جيوش الجنوب بدأت تهدد العاصمة الاتحادية واشنطن، سارع إلى الإعلان التمهيدي عن تحرير العبيد.

٣- أشارت الرسائل التي بعث بها وتسلمها الرئيس لنكولن إلى فقدانه ثقة العامة في إمكانية حسم المعركة سريعًا، وسادت قناعة لدى كثير من السياسيين البارزين وأصدقاء الرئيس تحديدًا بأن استمرار الحرب سيكلف الكثير من الدماء، وعليه ارتفعت الأصوات مطالبة بالسماح للجنوب بالانفصال، وهذا ما لم يكن يقبل به لنكولن، الذي أصرّ على أن من واجباته كرئيس الحفاظ على وحدة الاتحاد أولاً وأخيرًا، ولمّا كانت منظمات وجمعيات مناهضة الرقّ والصحف والمجلات تلعب دورًا بارزًا في تهيئة الرأي العام الأمريكي في أوقات الحرب، فقد وجد الرئيس في قضية تحرير العبيد دفعا أخلاقيا لمبدأه الرافض للانفصال، وهذا أعطاه مزيدًا من التأييد الشعبي.

٤- هل كان الرئيس لنكولن سينجح في انتخابات الرئاسة الأمريكية في عام ١٨٦٤ لو لم يقدم على تلك الخطوة التي حققت له نجاحًا شخصيًا على الصعيد الشخصي، وللحزب الجمهوري بشكل عام، أم أن منافسه مرشح الحزب الديمقراطي في تلك الانتخابات الجنرال جورج ماكليلان George McClellan سيكون الفائز، خاصةً وأن الديمقراطيون ضمّنوا في برنامجهم الانتخابي عزمهم إنهاء الحرب سريعًا؟ من المؤكد أن غالبية الناخبين كانت ستصوت لمن يتعهد بإنهاء الحرب ووقف شلال الدماء، خاصة أن غالبية البيض في الشمال لم تكن راغبة بإراقة دماء الأشقاء خدمة لقضية السود.

٥- أشار الإعلان التمهيدي الأول والإعلان النهائي عن تحرير العبيد بوضوح تام إلى ضرورة الاستفادة من خدمات السود في الجيش وفي ساحات القتال، وبالتالي يمكن ربط تحرير العبيد بالاستفادة من مجهودهم الحربي، وهو ما أثبتته الحقائق التالية على أرض الواقع، إذ انقلبت موازين القوة لصالح جيوش الشمال مباشرة بعد تحرير العبيد.

٦- لم يرد في أوراق الرئيس لنكولن أي ذكر لمخطط أو برنامج عمل حكومي حول كيفية احتواء ما يزيد على أربعة ملايين عبد حال تحريرهم واحتوائهم وإعادة تأهيلهم داخل المجتمع كمواطنين أحرار، وهذا يشير إلى أن القرار لم يكن مدروسًا ولا مخططًا له.

٧- عبّرت الرسائل المتبادلة بين الرئيس وأصدقائه بشكل خاص عما كان يدور في خلده تجاه الاتحاد والحرب الأهلية وقضية العبودية، وهو لم ينكر قطعًا أن إعلانه تحرير العبيد بموجب صلاحياته كرئيس للولايات المتحدة الأمريكية في وقت الحرب إنما جاء لردع اتحاد الولايات الجنوبية إزاء خطوته الانفصالية، ولمّا لم تلق تهديداته أذنا صاغية وجد نفسه مضطرًا لإصدار أمرًا تنفيذيًا بتحرير عبيد الولايات الثائرة.

الهوامش

(١) بلغ عدد المنشور من هذه الوثائق على صفحات الانترنت حوالي ٦١ ألف وثيقة، مدعومة ومزودة بنص مطبوع طبق الأصل عن الوثيقة مع بعض الشروح والتعليقات والحواشي. للاطلاع أنظر:

www.abrahamlincolnpapers.com

(2) **Dictionary of American History**. Stanley I. Kutler, *Editor*, Third Edition, (New York: Charles Scribner's Sons.2003) p 209-210

(٣) وصلت أول شحنة من السود إلى ميناء جيمس تاون Jamestown في مستعمرة فيرجينيا Virginia في عام ١٦١٩ وكان عددهم ٢٠ يرافقهم مجموعة من الخدم البيض الذين قبلوا بالعمل لحساب الشركة التي دفعت تكاليف نقلهم إلى العالم الجديد لمدد متفاوتة. أنظر:

Billngsley. Andrew, **Black Family in White America** (New York: Simon and Schuster, 1968) p 48

(٤) في عام ١٦٤٠ فرّ ثلاثة خدم من مزرعة سيدهم في فيرجينيا، اثنان من البيض وواحد من السود، وبعد أن ألقي القبض عليهم أصدرت المحكمة حكما قضى بزيادة عدد سنوات الخدمة بالنسبة للخدم البيض، أما الخادم الأسود مانويل فقد حكم عليه بالعبودية مدى الحياة. أنظر:

Franklin, John Hope, **From Slavery to Freedom** Op, Cit., p 54-55

(5) Clayton E. Jewett and John O. Allen, **Slavery in the South, A State by State** (Westport: Greenwood Press, 2004) p 261

(6) Ibid., p 261

(7) Franklin, John Hope, **From Slavery to Freedom** Op, Cit., p 56.

(8) Zinn. Howard, **A People History of the United States** (London: Longman Group Limited) p 30-31

(9) Clayton E. Jewett and John O. Allen, Op, Cit., p 207

(10) Historical Census Statistics on Population Totals by Race, 1790 to 1990, and by Hispanic Origin, 1790 to 1990, for the United States, Regions, Divisions and States. by: Campbell Gibson and Kay Jung. Working Paper No 56 . US Census Bureau, Washington DC, September 2002. P 63, 43.

(11) Louis Filler, **Crusade Against Slavery 1820-1860** (Michigan: Preference Publications, 1986) p 23.

(12) National Archive and Records Administration, Record Group 46, Record of the United States Senate 1789 -1990. 3/ 1849, **Fugitive Slave Law**.

(13) Zinn, Howard, Op, Cit., p 32.

(14) **The Slaves Appeal to the Royal Governor of Massachusetts**, National Archive and Record Administration. Record of the United States 23-3-1774.

(15) Zinn. Howard, Op, Cit., p 81.

(16) 16 Franklin. john hope, Op, Cit., p96

(17) Tindall. George Brown, **America, A Narrative History** (New York: w.w. Norton & Company, 1992) p 245-246.

(18) Franklin. john hope, Op, Cit., pp 85-88

(19) Ibid., p 89

(20) **Dictionary of American History**, Third Edition, Stanley I. Kutler Editor in Chief, Volume 2, (New York: Charles Scribner's Sons, 2003) pp 520-524

(21) Tindall. George Brown, Op, Cit., p 246.

(22) **Dictionary of American History**, Op, Cit., Volume 6, pp 200-201.

(23) James Madison, Alexander Hamilton, John Jay, **The Federalist Papers**, Published by Tribeca Books. No 54, The Apportionment of Members Among the States.

(٢٤) الولايات التي دخلت ضمن الاتحاد هي: ديلاور، بنسلفانيا، نيو جيرسي، مساتشوتس، نيو يورك، فيرجينيا، كارولينا الجنوبية، كارولينا الشمالية، نيو هامبشير، كونكتيكيت، رود آيلاند، ميرلاند.

(٢٥) حول أمريكا، دستور الولايات المتحدة الأمريكية مع ملاحظات توضيحية، مكتب برامج الإعلام الخارجي. وزارة الخارجية الأمريكية. www.America.gov/ar ص ٢١

(٢٦) المرجع نفسه، ص ٢٩.

(٢٧) المرجع نفسه، ص ١٥

(٢٨) أطلق هدا الاسم على عملية هروب العبيد من الجنوب إلى الشمال الحر، بمساعدة الكثير من البيض في الشمال حيث قدموا لهم الإرشاد والمأوى، ومساعدتهم على الهروب شمالا إلى كندا تجنبا لتنفيذ قوانين العبيد الهاربين بحقهم. للمزيد أنظر:

Dictionary of American History, Op, Cit., Volume 8, pp 249-251

(٢٩) من أبرز الجمعيات في هذا المجال:

- الجمعية الأمريكية لإبطال العبودية The American Antislavery Society

- جمعية نيو انجلند لمناهضة العبودية The New England Antislavery Society

(٣٠) ظهرت في تلك الفترة العديد من الصحف التي حملت أسماء تدل على توجهاتها بالمطالبة بإلغاء العبودية، مثل: صحيفة المحرر (Liberator)، التحرر الذاتي(Emancipator)، نجم الشمال(North Star).

(31) **Dictionary of American History**, Op, Cit., Volume 3, Op, Cit., pp 481-482.

(٣٢) اشترى الرئيس جيفرسون Thomas Jefferson إقليم لويزيانا من فرنسا بمبلغ ١٥ مليون دولار، والذي أضاف حوالي ٨٠٠ ألف ميل مربع إلى الولايات المتحدة، فيما عرف بصفقة لويزيانا Louisiana Compromise والتي تضمّ حاليا الولايات التالية (أركانساس Arkansas ، أيوا Iowa، كانساس Kansas، ميسوري Missouri ، مينوسوتا Minnesota، داكوتا الجنوبية South Dakota، داكوتا الشمالية North Dakota ، أوكلاهوماOklahoma، لويزيانا Louisiana ، كولورادو Colorado، مونتانا Montana ويمنق Wyoming. وبعد إتمام الصفقة قسمت تلك المنطقة إلى عدّة أقاليم واتفق على أنه حين يصبح أي إقليم منها مهيأ للانضمام إلى الاتحاد فيتقدم بطلب الانضمام وللكونجرس صلاحية قبول الطلب أو رفضه.

(33) Joseph J. Ellis, **American Sphinx: The Character of Thomas Jefferson** (New York: Alfred A. Knopf Inc., 1997) p 147.

(٣٤) من أبرز السياسيين الأمريكيين شهرة في زمنه، ولد في فيرجينيا في عام ١٧٧٧ ثم شغل منصب عضو في مجلس الشيوخ وعضو في مجلس النواب عن ملاية كنتاكي لأكثر من مرّة، كتب اتفاقية ١٨٢٠ واتفاقية ١٨٥٠ ولذلك سمي بالموفّق الأكبر The Great Compromiser، توفي في عام ١٨٥٢.

(35) **American Civil War**, Volume 3, Op, Cit., pp 35-36.

(36) Tindal. **America: A Narrative History**, Op, Cit., pp 598-605.

(٣٧) تتلخص أحداث كانساس – نبراسكا بأنه وفي عام ١٨٥٤م تقدّم سيناتور ايلنوي دوجلاس Douglas بطلب إلى الكونجرس لإصدار قانون للموافقة على مد خط حديدي يربط الساحل الشرقي للولايات المتحدة بساحلها الغربي، وكان لدوجلاس دوافع انتخابية ومنافع شخصية وراء هذا المشروع، والذي أثار أزمة بين الشمال والجنوب، ذلك أن الخط الحديدي سيمر من أراضي كانساس ونبراسكا التي طالما عارض النواب الجنوبيون انضمامها إلى الاتحاد كولايات جديدة لقناعتهم بأنها ستدخل كولايات تحرّم الرّق نظرا لموقعها شمال خط عرض ٣٠، وهو الخط الذي منع الرّق من الانتشار شماله بموجب اتفاقية ١٨٢٠، وقد أغرى دوجلاس نواب الجنوب بالموافقة على تمرير القانون بعد أن أقنعهم بأن نبراسكا وكانساس ستنضمان إلى الاتحاد كولايات تطبّق فيهما السيادة الشعبية فيما يتعلق بالعبودية، وهذا سيلغي اتفاقية ١٨٢٠ وقد أجيز القانون وهبّ الشمال لتوطين الإقليمين بسكان من دعاة إلغاء العبودية، وبالمقابل بذلت الولايات الجنوبية كل ما في وسعها لتوطين الإقليمين بسكان من دعاة الرّق، وبلغت الخلافات حد التصادم المسلّح، ووصل عدد القتلى بين الجانبين حوالي ٢٠٠ قتيل، وإزاء تلك الأحداث اتخذ الكونجرس قرارا بتجميد عضوية الإقليمين في الاتحاد. للمزيد أنظر:

Tindall, Op, Cit., pp 611-613

(٣٨) أثارت قضية دريد سكوت ضد ساندفورد اهتمام الرأي العام الأمريكي، نظرًا للمكانة القانونية والسياسية الهامة التي احتلتها القضية فيما يتعلق بدستورية قوانين العبودية في أمريكا، والواقع أن الصراع لم يكن بين العبد سكوت ضد سيدته ساندفورد بقدر ما هو صراع بين الولايات الشمالية والولايات الجنوبية حول مسألة العبودية. وتدور أحداث القضية حول سكوت الذي ولد عبدًا ونقله سيده إلى المنطقة الحرّة في لويزيانا، وبعد وفاة سيده لجأ سكوت إلى المحكمة طلبا لحريته على أساس أنه طالما أن العبودية كانت محظورة في المناطق الحرّة فانه قد أصبح حرًا هناك، وما دام كذلك فلا بد أن يكون حرًا إلى الأبد، وقد ساند سكوت في دعواه جمعيات مناهضة الرّق في الشمال، وبالمقابل أرادت أرملة السيد ساندفورد بيع سكوت من ضمن ممتلكات أخرى ورثتها عن زوجها وساندها الجنوب في حقها القانوني، وانتقلت القضية إلى المحكمة الفيدرالية والتي أصدرت قرارها بأنه لا يمكن لسكوت (العبد) التمتع بالامتيازات الممنوحة للمواطنين الأحرار، وبالتالي لا يحق له رفع دعواه أمام المحكمة حسب دستور الولايات المتحدة الأمريكية. للمزيد حول انعكاسات القضية على انقسام الرأي العام الأمريكي أنظر:

Fehrenbacher, Don E. **The Dred Scott Case: Its Significant in American Law and Politics**. (New York: Oxford University Press, 1978)

ولمعرفة تفاصيل الدعوى وملابساتها والمناقشات القانونية أنظر:

Encyclopedia of the Supreme Court of the United States. Volume 2, (New York: David S. Tanenhaus, 2008) pp 58-63

(٣٩) ولدت ستو في عام ١٨١١م في كنتكيت، وكان زوجها كالفن ستو من أبرز دعاة تحرير العبيد، وفي عام ١٨٣٤م بدأت بالكتابة، وفي عام ١٨٥٠م وفي أعقاب صدور قانون العبيد الهاربين نشرت روايتها "كوخ العم توم" والتي لاقت استحسانًا من قبل دعاة تحرير العبيد، وبيع في اليوم الأول ثلاثة آلاف نسخة منها، وأكثر من ٣٠٠ ألف نسخة في العام الأول، وطبعت الرواية في ٣٢ لغة، وكان السبب الأساس في شهرة روايتها أنها انطلقت من صميم الواقع الذي ساد الولايات الأمريكية في القرن التاسع عشر، والذي كان محورة الاسترقاق والتجارة بالعبيد، وتمكنت ستو من خلال روايتها تصوير الحالة المحزنة لأحوال العبيد وويلاتهم، والقسوة التي يعاملون بها، ومما قاله أبراهام لنكولن عن المؤلفة مشيرا إلى دورها في الحرب الأهلية بمبالغة لا تخلو من الحقيقة " المرأة الصغيرة التي أشعلت هذه الحرب الكبيرة " توفيت الكاتبة في عام ١٨٩٦م. للمزيد أنظر:

Hedrick, Joan D. Harriet Beecher-Stowe, **A life** (New York: Oxford University Press, 1994)

دورية إلكترونية مُحكّمة ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449



(٤٠) فريدريك دوجلاس (١٨١٧-١٨٩٥) ولد في ميرلاند عبد، ثم هرب إلى مساتشوتس وأصبح من دعاة إلغاء الرّق، ثم عمل محاضرا في جمعية مساتشوتس لإبطال الرّق، وفي عام ١٨٤٧م انتقل إلى نيو يورك وأسس صحيفة نجم الشمال، والتي نادت بالحرية للسود، واستمر في نشاطاته السياسية ودعوته لتعليم السود، وخلال الحرب الأهلية الأمريكية ساهم دوجلاس في تشكيل وحدات عسكرية لمساندة قوات الشمال. للمزيد حول حياته ونشاطاته أنظر:

Douglass, Fredrick. **The Life and Time of Fredrick Douglass** (Hartford: Park Publishing, 1881)

(٤١) هاربيت توبمان _ ١٨٢٠-١٩١٣) عبده هاربة من ميرلاند، ساعدت آخرين في الحصول على حريتهم من خلال ما عرف ب (الخط الحديدي الخفي) وهو عبارة عن شبكة سرّية من المؤيدين لإبطال العبودية ساعدوا العبيد على الفرار من سادتهم والتوجه شمالا وصولا إلى كندا، من خلال تأمين محطات للعبيد الهاربين على الطرق وتوفير المأكل والمأوى والإرشادات لهم، وقد تمكنت توبمان من قيادة ١٩ رحلة خطيرة عبر الولايات الجنوبية تمكنت خلالها من مساعدة أكثر من ٣٠٠ عبد على الهرب. للمزيد أنظر:

Burns, Bree. **Harriet Tubman** (New York: Chelsea Juniors, 1992)

(42) Tindal**. America: A Narrative History**, Op, Cit., p 613.

(٤٣) حدث في عهد الرئيس جاكسون Andrew Jackson 1767-1845 في عام ١٨٢٣م أن ألغت ولاية كارولينا الجنوبية قانون الكونجرس بفرض رسوم جمركية إضافية على الصناعات المستوردة، وهددت بالانفصال عن حكومة الاتحاد، ولكنها تراجعت عن موقفها لعدم تمكنها من حشد التأييد الرسمي والشعبي الكافي في الجنوب لمساندتها في مسعاها نحو الانفصال. للمزيد حول الرسوم الجمركية ودورها في الحرب الأهلية انظر:

Ratner, Sidney. **The Tariff in American History** (New York: Van Nostrand, 1972)

(44) Tindal. **America: A Narrative History**, Op, Cit., pp 414-420.

للمزيد حول نشأة البنك المركزي الأمريكي والخلاف بين الجنوب والشمال انظر:

Timberlake, Richard H. **The Origins of Central Banking in the United States** (Cambridge, Mass: Harvard University Press, 1978)

(45) **American Civil War**, Op, Cit., Volume 3, pp 12-14

(٤٦) نظّم هذا الحزب من قبل جمعيات سرّية غرضها معارضة الأجانب وخصوصا المهاجرين الجدد، وسمي بتلك التسمية لأن تعليمات الأعضاء كانت تقضي بأن يقولوا (لا يعرفون ... جهلة) في حال التحقيق معهم، وقد أصبحوا أكثر تنظيما وتسمّوا رسميا بالحزب الأمريكي. أنظر:

Anbinder, Gregory. **Nativism and Slavery: The Know Nothings and the Politics of the 1850s** (New York: Oxford University Press, 1992).

(47) Tindal. America: A Narrative History, Op, Cit., pp 515-516.

(48) Angle, Paul, Great Equal: **The Complete Lincoln-Douglas Debates of 1858** (Chicago: University of Chicago Press, 1958)

(49) James Russell, Abraham Lincoln (eBookMall, Inc, 2002)

(50) Abraham Lincoln, **A Legacy of Freedom**. U.S Department of States, Bureau of International Programs, p 7-8

(51) Tindal. **America: A Narrative History**, Op, Cit., pp 629-634.

(52) Ibid., pp 627-634.

(٥٣) تضمّنت تلك التسوية إجراء تعديلات على الدستور الأمريكي تضمن الحفاظ على الرقّ بصورة قانونية حيث وجد، والسماح بتجارة العبيد محليا في الولايات التي تبيح قوانينها الرقّ، وأن تتعهد حكومة الاتحاد الفيدرالية بدفع ثمن العبيد الهاربين من الجنوب، وتفعيل اتفاقية ميسوري. أنظر:

American Civil War, Volume 3, Op, Cit., pp 71-72

(54) Tindal. America: A Narrative History, Op, Cit. 637.

(٥٥) كان لنكولن من دعاة حل قضية العبودية بحصرها في المناطق حيث انتشرت، ومنع انتشارها، وإعادة العبيد إلى إفريقيا أو جزر الكاريبي. أنظر:

American Civil War, Volume 2, Op, Cit.,270.

(56) Zinn. Howard, Op, Cit.,

(57) **The Abraham Lincoln Papers at the Library of Congress**. Series 1. General Correspondence. 1833 -1916. Abraham Lincoln, [January 1861] (First Inaugural Address, Draft of Opening Paragraph).

(58) Ibid. Series 1.

(59) Ibid. Series 1.

(٦٠) كانت علاقة صداقة قد ربطت بين لنكولن وستيفنز في أواخر أربعينيات القرن التاسع عشر، حيث كان كلا منهما عضوا في الكونجرس عن حزب الوجز. وتحوي أوراق الرئيس لنكولن على رسالة موجهة من ستيفنز إلى لنكولن بتاريخ ١٤ ديسمبر ١٨٦٠ وقام الرئيس لنكولن بالإجابة عليها بتاريخ ٢٢ ديسمبر ١٨٦٠. للاطلاع على نص الرسالتين أنظر:

The Abraham Lincoln Papers at the Library of Congress, Op, Cit., Series 1. General Correspondence. 1833 -1916.

Alexander H. Stephens to Abraham Lincoln, Friday, December 14, 1860 (Sectional crisis)

(61) **The Abraham Lincoln Papers at the Library of Congress**, Op, Cit Series 1. General Correspondence. 1833-1916. William H. Seward to Abraham Lincoln, [1861] (Relations with Britain and France).

(62) **The Abraham Lincoln Papers at the Library of Congress**, Op, Cit Series 1. General Correspondence. 1833-1916. Abraham Lincoln to William H. Seward, Friday, March 15, 1861 (Requests opinion on Fort Sumter).

(63) Tindal. **America: A Narrative History**, Op, Cit. pp 638-639.

(64) **American Civil War**, Volume 3, Op, Cit., pp 83-85

(65) Ibid., p 85.

(66) Ibid., p 85.

(67) Tindal. **America: A Narrative History**, Op, Cit. 646-647.

(68) **The Abraham Lincoln Papers at the Library of Congress**, Op, Cit Series 1. General Correspondence. 1833-1916. Abraham Lincoln, [May-June 1861] (Message to Congress, July 4, 1861, Second Printed Draft, with Changes in Lincoln's Hand)

(69) **The Abraham Lincoln Papers at the Library of Congress**, Op, Cit Series 1. General Correspondence. 1833-1916. George A. Coffey to Abraham Lincoln, Thursday, August 22, 1861 (Telegram reporting confiscation of newspapers)

(70) **The Abraham Lincoln Papers at the Library of Congress**, Op, Cit Series 1. General Correspondence. 1833-1916. John C. Fremont to Abraham Lincoln, Saturday, May 31, 1862 (Telegram regarding military affairs)

(71) **The Abraham Lincoln Papers at the Library of Congress**, Op, Cit Series 1. General Correspondence. 1833-1916. Abraham Lincoln to John C. Fremont, Monday, September 02, 1861 (Fremont's August 30 Proclamation; endorsed by Lincoln, Sept. 3, 1861)



(72) **The Abraham Lincoln Papers at the Library of Congress**, Op, Cit Series 1. General Correspondence. 1833-1916. Abraham Lincoln to Orville H. Browning, Sunday, September 22, 1861 (Fremont's Proclamation)

(٧٣) تم حصر ٦٩ برقية تلقاها الرئيس تؤيد خطوة الجنرال فريمونت، أنظر

The Abraham Lincoln Papers at the Library of Congress, Op, Cit . Series 1. General Correspondence. 1833-1916. (Support for Fremont's proclamation)

(74) **The Abraham Lincoln Papers at the Library of Congress**, Op, Cit., Series 1. General Correspondence. 1833-1916. Charles Sumner to Abraham Lincoln, Sunday, December 28, 1862 (Requests pen Lincoln will use to sign the Emancipation Proclamation)

(75) **The Abraham Lincoln Papers at the Library of Congress**, Op, Cit., Series 1. General Correspondence. 1833-1916. Salmon P. Chase to Abraham Lincoln, Monday, July 29, 1861 (Military affairs)

(٧٦) عبد من الجنوب قام مع مجموعة صغيرة بسرقة السفينة الحربية (بلانتر) وتوجه بها إلى أسطول الجيش الشمالي. أنظر:

Tindal. **America: A Narrative History**, Op, Cit. p 667, 690.

(77) **The Abraham Lincoln Papers at the Library of Congress**, Op, Cit., Series 1. General Correspondence. 1833-1916. (Military affairs)

(78) **The Abraham Lincoln Papers at the Library of Congress** Series 1. General Correspondence. 1833-1916. Abraham Lincoln to George B. McClellan, Wednesday, July 02, 1862 (Military situation)

(79) National Archives and Records Administration, General Order 143. Orders and Circulars 1797-1910. Records of the Adjutant Generals. Office. Records Group 94.General Order No. 143, May 22, 1863; Orders and Circulars, 1797-1910; Records of the Adjutant General's Office, 1780s-1917; Record Group 94; National Archives

(80) **The Abraham Lincoln Papers at the Library of Congress** Series 2. General Correspondence. 1858-1864. Abraham Lincoln to Horace Greeley, Friday, August 22, 1862 (Clipping from Aug. 23, 1862 New York Tribune)

(81) James M. Mcpherson, **The Atlas of the Civil War** (USA: Courage Books, 2005) p 77

(82) Ibid., p 80

(٨٣) بلغ عدد القتلى في صفوف الجيش الفيدرالي في تلك المعركة ١٢,٤٠١بينما كان عدد قتلى الجيش الكونفدرالي الجنوبي حوالي ١٠ آلاف. للمزيد حول تلك المعركة أنظر:

James M. Mcpherson, **The Atlas of the Civil War**, Op, Cit., p 79-85

(٨٤) تتضمن أوراق الرئيس لنكولن لأربعة نسخ من الإعلان والتي أرسلت إلى طاقم الإدارة لبيان الرأي، مع مشروحاتهم على تلك الوثيقة، ويبدو أن لنكولن استجاب إلى نصيحة سكرتير الدولة Secretary of State ويليام سيوارد William Seward بالتريث قليلا بإصدار الإعلان حتى يتحقق تقدم على الجبهات في مصلحة الجيش الفيدرالي، كي لا يظن البعض أن الإعلان عن تحرير العبيد جاء كخطوة يائسة من قبل الحكومة الفيدرالية التي لم تحقق نصرا في ميادين القتال، فيفقد الإعلان الهدف المرجو منه. أنظر:

Series 1. **The Abraham Lincoln Papers at the Library of Congress**. General Correspondence. 1833-1916. William H. Seward to Abraham Lincoln, Tuesday, December 30, 1862 (Recommended alterations to Emancipation Proclamation)

(85) **The Abraham Lincoln Papers at the Library of Congress** Series 1. General Correspondence. 1833-1916. Abraham Lincoln, Tuesday, July 22, 1862 (Preliminary Draft of Emancipation Proclamation)

(86) **The Abraham Lincoln Papers at the Library of Congress Series** 1. General Correspondence. 1833-1916.Abraham Lincoln, Thursday, January 01, 1863 (Final Emancipation Proclamation--Final Draft [Lithograph Copy])

(٨٧) تحوي أوراق الرئيس لنكولن مئات الرسائل والبرقيات التي تلقاها تأييدا لقراره بتحرير العبيد. للاطلاع على تلك الوثائق أنظر:

The Abraham Lincoln Papers at the Library of Congress. Series 1. General Correspondence. 1833-1916, 1863 (Resolutions supporting Emancipation Proclamation)

(٨٨) قصيدة كتبها الشاعر جورج روت George Root وأصبحت كلماتها تنشد في المعسكرات وعلى الجبهات ومن أبياتها

إننا ننهض ملبين نداء إخوتنا الذين سبقونا ... سنملأ المراتب الشاغرة بملايين الأحرار الآخرين

سينضمّ إلينا بالترحاب المخلصين الصادقين والشجعان ... قد يكونوا فقراء ولكن لن يكون بينهم عبد

أنظر: **مختارات من الفكر الأمريكي**، تحرير: دايان رافيتش، ترجمة: نمير عباس وصادق عوده (عمان: دار الفارس للنشر والتوزيع، ١٩٩٨) ص ٣١٧ - ٣١٨.

(٨٩) للمزيد حول موقف بريطانيا من الحرب الأهلية الأمريكية أنظر:

Amanda Foreman, **A world on Fire**: Britain's Crucial Role in the American Civil War (New York: Random House, 2000)

(90) James M. McPherson, **The Negro's Civil War**: How American Blacks Felt and Acted During the War of the Union (New York: Random House Inc. 1998) p 166-168

(91) Tindal. **America: A Narrative History**, Op, Cit. p 667, 690.

(92) James M. McPherson, **The Negro's Civil War**, Op, Cit., p 80-87.

(93) Zinn, Howard, Op, Cit., p 118

(٩٤) انظر نص التعديل في، حول أمريكا، دستور الولايات المتحدة الأمريكية مع ملاحظات توضيحية، مرجع سابق، ص ٢٥.

(95) Tindal. **America: A Narrative History**, Op, Cit. p 668-669.

